

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص:

أدب عربي معاصر

فلسفة الإنسان والنزعة الإنسانية
[رواية حارة الوسواس لإبراهيم فؤاد]

السنة الثانية ماستر آداب

إشراف الأستاذ :

يوسف رحيم

إعداد الطالبين:

بن علي ويسام

بريج تونسية

السنة الجامعية 2023/2022

شكر وتقدير

الحمد لله الذي خصنا بخير كتاب أنزل وأكرمنا بأفضل نبي أرسل، هدانا لأحسن دين شرع، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان فسواه فعدله.

في البداية نتوجه بالحمد والشكر للمولى عز وجل، الذي منحنا القدرة والإرادة لإنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بأسمى معاني الشكر وعظيم التقدير وخالص الامتنان إلي الأستاذ الفاضل "يوسف رحيم" لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، ولما أفادنا به من نصائح وتوجيهات سديدة وتوجيهات رشيدة وصبره معنا إلى آخر المطاف.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة وإداريين قسم اللغة والأدب العربي وإلي كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الإهداء

إلى أول من تلفظ لسانني بها فنبض قلبي إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له.
إلى التي وهبت حياتها لي وأمرت أن تكمل رسالتها في الحياة فأنارت لنا السبيل وكانت لنا المثل الأعلى،
إلى التي لو أهديتها حياتي لن تكفي في حقها أُمِّي الحبيبة حفظها الله لنا.
إلى الذي لا مثيل له كان وسيكون من سيعيش أعماقي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم إلي
من علمني مبادئ الحياة ورباني على الصدق والإخلاص أُمِّي العزيز طيب الله ثراه.
إلى بلسم روحي وحياتي، إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي إخوتي: إبراهيم، سيلية،
سهام.

إلى الذي ساعدني ووقف جنبي أمين.

ويسام

الإهداء

إلى التي وهبتي الحياة وعلمتني الصدق والأمانة إلى روحها الطاهرة، فقد كانت ولا زالت في أعماق قلبي
وذكرياتي الجميلة إلى أُمي العزيزة مكانك في الجنة والدرجات العليا عند الله تعالى.

إلى عائلتي التي أعطتني الأمان والعطف وإلى التي كانت لي سنداً بعد أُمي وعونا لي إلى أختي باية العزيزة،
وأخي عبد الحفيظ.

وإلى الذي كان عوناً لي وساعداً لي كمال.

المقدمة

إن الرواية العربية هي تشكيل للحياة، ويعتمد هذا التشكيل على حدث الإنسان من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه الأحداث، لكي تصل في النهاية إلى نتيجة اجتماعية أو سياسية أو فلسفية، وتتميز الرواية بعنصر التشويق حيث تجعل القارئ يغوص في عالمها ويعيش الحدث بشكل مستمر.

وتعتبر الرواية بمثابة رسالة أو درس يحاول الكاتب أن يلقنه للقارئ ويكشف الستار عن هذه القيم من خلال الصعوبات التي تواجهها شخصيات الرواية، من أجل تخطي هذه العراقيل، ونيل الغرض.

ونحن بصدد دراسة رواية (حارة الوسواس) للمؤلف "إبراهيم فؤاد"، تدور أحداث الرواية في إطار اجتماعي ورعب نفسي، حول شخص اسمه "حسام"، مريض بالوسواس القهري وهو الذي دفعه إلى دخول إلى حارة الوسواس ويعيش هناك صراعات مع الشيطان.

وظف الكاتب في الرواية شخصيات واقعية وخيالية، وعبر من خلال الأحداث الخيالية عن الواقع الذي يعيشه الإنسان، حيث أنه يعيش صراع دائم وأبدي مع الشيطان، الخير والشر، من أجل الوجود والفناء وعلى كلاهما إثبات الجدارة والتميز.

الدنيا كما تم وصفها فهي دار ابتلاء، وهي قاعة امتحان للإنسان، وعلى الإنسان أن يعدّ العدة الكاملة للفوز في هذا الصراع ويهزم الشيطان.

فالإنسان له مكانة متميزة في الكون، والله سبحانه وتعالى الذي جعل ادم خليفة في الأرض اقتضت حكمته ومشيئته ورحمته بالإنسان ألا يخلقه عبثاً وألا يتركه سدى، وإنما تكفل بهدايته وإرشاده، وأخذ بيده إلى الطريق الأقوم والمنهج الأمثل وطمأنه منذ استقراره في الأرض أنه لن يدعه طعماً سائغاً لوسواس الشيطان، ولن يتركه نهياً

المقدمة

للوهم، والخبط والضلال والشهوات، ولن يسلمه للجهالة والحيرة والضياع، وإنما أكرمه بالهداية والرشاد التي هي أقوم.

هناك صراع أبدي بين الإنسان والشيطان، الذي يحاول بكل ما ملك من وسائل الوسوسة جعل هذا الإنسان يلقي الشيطان يقوم بأشياء أخرى، فكيف يستطيع الإنسان الفوز في هذا الصراع العصيب؟ وهل الشيطان بوساوسه بإمكانه أن يؤدي بالإنسان للإلحاد؟

تسعى هذه الدراسة بتوضيح أو تعزيز من البعد الإنساني أو معرفة مكانة الإنسان في العملية الأدبية، وكيف تبنى الروائي (إبراهيم فؤاد) فكرة الدفاع عن الإنسان أو مسائلة الإنسان، وهذا بتجسيد الواقع الذي يعيشه، عن طريق توظيف الخيال حيث أتاح للقارئ التفكير في عيش اللحظة كما لو أنها تحدث له، ووضح الكثير من الحقائق. ومن هذا المنطلق جاءت الرغبة لدراسة الموضوع، وإلقاء المزيد من الضوء عليه لكشف أسرار هذا الصراع الأبدي، ولأهمية الموضوع وفائدته كونه متعلق بحياة الإنسان.

وقد قسمنا هذا البحث إلى مدخل وفصلين:

كانت المقدمة تمهيدا تناولنا فيها لمحة عامة عن فلسفة الإنسان والنزعة الإنسانية، والصراع الذي يعيشه هذا الإنسان.

أما الفصل الأول الموسوم بالجانب النظري، عنوانه فلسفة الإنسان والنزعة الإنسانية فقد تناولنا فيه تعريف الفلسفة في الفكر الإغريقي، موضوع الفلسفة، والمعارف العقلية عند الإغريق قبل وبعد سقراط، وتناولنا مجموعة من التعريفات وهي تعريف الإنسان، وتعريفه في ضوء القرآن الكريم، والجسد، والروح، والصلة الموجودة بين الروح والجسد، والعقل الإنساني بين العقل الواعي وغير الواعي، وتطرقتنا أيضا الفرق الموجود بين الإنسان القديم والحديث.

المقدمة

أما الفصل الثاني وعنوانه بدراسة تطبيقية، لرواية حارة الوسواس ودرسنا فيه الأحداث والشخصيات، والموضوعات التي عالجها السارد في الرواية، ثم تناولنا المكون الخطابي من أجل الوصول إلى دراسة ثنائية الوجود والفناء.

حاولنا الإلمام بكل الجوانب، أما المنهج الذي اعتمدنا عليه هو المنهج الوصفي والبنوي في دراسة بنية الأحداث والشخصيات، واعتمدنا على المنهج السيميائي في دراسة مكون الخطاب من أجل استخراج الصراعات الموجودة في الرواية أو الثنائيات.

أما فيما يخص المصادر، اتخذنا رواية "حارة الوسواس" كمصدر أساسي في الدراسة. كما اعتمدنا أيضا على عدة مراجع أخرى كانت سندا وعونا لنا في الدراسة، أما الصعوبات والعراقيل التي كانت تتبعنا طوال هذه الدراسة صعوبات في البداية لأن أصعب الأمور بدايتها كما يقال، وقلة المراجع في هذا الموضوع بالذات، لكن مع ذلك بذلنا جهد كبير حتى نعطي للبحث حقه وللدراسة حقها، وأخيرا نأمل من هذا البحث أن نكون قد وفقنا وقدمنا مجهود يساعد من يأتي بعدنا، ويقوي معارفهم.

الفصل الأول

فلسفة الانسان والنزعة الانسانية

1_1 تعريف الفلسفة في الفكر الإغريقي

من المستحيل وضع مفهوم دقيق لمصطلح فلسفة وهذا راجع لصعوبة التعريف وربما راجع لعدم استقرار كلمة فلسفة، على مدلول واحد طوال العصور⁽¹⁾ فمن الصعب إعطاء تعريف للفلسفة يتفق عليه الجميع فهو متغير من حين لآخر، وتتسع أو تضيق دائرة اختصاصها حسب مستوى التفكير وانحطاطه في مجتمع ما، وكذلك موضوعها يتغير حسب مفهومها⁽²⁾. مفهوم الفلسفة نفسه يعد موضوعا فلسفيا⁽³⁾.

تعريف الفلسفة عند الإغريق ليس نفسه عند فلاسفة العصور الوسطى إسلامية كانت أم مسيحية، وكذلك يختلف تعريفهما عن تعريف الفلاسفة المحدثين أو المعاصرين.

والإغريق فهموا الفلسفة على أنها تسعى من أجل كشف الكون، وكانت فلسفتهم متجهة نحو فهم العالم الخارجي، فالفلسفة عندهم هي البحث عن طبيعة الموجودات⁽⁴⁾.

1_2 ما هو موضوع الفلسفة؟

إن كل علم يختص بناحية من نواحي الكون دون شك، فعلم الرياضيات مثلا يبحث من حيث هو عدد أو شكل هندسي مجرد عن المادة، وعلم اللغة يبحث في الكلمة من حيث الإعراب والبناء والمجاز والحقيقة... والكيمياء يبحث في المركبات والعناصر وطرق تحليلها وتركيبها، وعلم الطبيعة يدرس الجزئيات المادية ومظاهرها من حرارة، ضوء وصوت... لكل علم اختصاص يعينه من أحداث الكون ومسائلة، على حين أننا نلاحظ أن الفلسفة

1- أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، 1966، ص 4، وما بعدها.

2- محمد مهدي بختيار: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبرو قلوبس، ص: 14.

3- زقروق محمود مهدي: تمهيد للفلسفة، 2017/12/16، ص: 41 (نقلا عن محمد حسن مهدي بختيار: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبرو قلوبس، ص 15).

4- محمد حسن بختيار: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس أبرو قلوبس، ص: 15.

يتسع نطاقها ويمتد أفقها فيتناول جميع الأهداف وتستوعب كل الظواهر مهما تكن، وتحاول تفسيرها تفسيراً كلياً فبحثها غير مقيد ولا محدد⁽¹⁾.

فموضوع الفلسفة متعدد الجوانب فهي تبحث في عدة مواضيع لا يمكن لشيء أن لا يكون موضوعاً للفلسفة، فمن أعظم المسائل إلى أصغرها، من نشأة العالم وتكوينه إلى السلوك الصحيح في الحياة اليومية، ومن الاهتمام بالمشاكل الكبرى مثل الحرية والموت والخلود... إلى الأكل والشرب... كل هذه الأمور يمكن أن تكون موضوعاً للفلسفة، فموضوعها متعدد الجوانب، لأنهما تبحث الوجود كله كوحدة مجردة عن المادة⁽²⁾.

1_3 المعارف العقلية عند الإغريق قبل وبعد سقراط

مرت الفلسفة اليونانية بثلاث مراحل وهي

1- مرحلة النشوء والارتقاء وفي هذه المرحلة الفلسفة الإغريقية تمت وشبّت عن الطوق قبل ظهور سقراط

ولذا سميت فلسفة ما قبل سقراط.

2- مرحلة النضج والإشعاع، في هذه المرحلة علت الفلسفة الإغريقية حتى بلغت الذروة وهي المرحلة التي

امتدت من سقراط إلى أرسطو.

3- مرحلة الهبوط والانحطاط، في هذه المرحلة ذبلت الفلسفة الإغريقية وامتدت حتى القرون الوسطى⁽³⁾.

فالفلسفة الإغريقية بدأت في البحث عن أصل الوجود وماهيته وكان الفيلسوف الإغريقي "طاليس المألطي" أول حكيم حكماء الإغريقي وقال: "إن الماء هو أصل كل شيء". وتعتبر محاولة طاليس أول محاولة فلسفية تنظر إلى الكون نظرة عامة شاملة وتركز له تفسيراً واحداً يضم كافة جزئياته. وجاء بعده حكماء وكل منهم وله رأيه الخاص

¹ - محمد حسن بخيت مرجع سبق ذكره، ص 17-18.

² - المرجع نفسه، ص 18-19.

³ - باسمه كيال: أصل الإنسان وسر الوجود: صدر عن دار مكتبة الهلال - بيروت - طبعة 1، 1983، ص: 33.

والمختلف وجميعهم ارتكزوا على العالم الخارجي الذي يحيط بهم، ولم يتطرقوا إلى عالم الذات الذي هو مصدر الأخلاق وموطنها وكذلك العقل الذي هو مصدر المعرفة ومستقرها، ولم يتمكنوا من استيعابهما والنفاز إليهما⁽¹⁾.

وكما هو ظاهر فعالم الطبيعة متغير عكس عالم الذات فهو مستقر، ويعتبر عالم الذات الوسيلة للوصول إلى عالم الموجودات لهذا من الضروري التعرف على الذات قبل معرفة بقية الموجودات الكلية والجزئية، ومن هنا انتقلت الأفكار الإغريقية إلى دراسة الإنسان وما يتفاعل في ذاته ووجوده بعدما كانت تبحث في ماهية الطبيعية، ومن هنا نستنتج أن الفلسفات التي سبقت عصر (سقراط) تناولت العالم الخارجي من كل جوانبه وتطرت إلى مظاهره المختلفة⁽²⁾.

انحصر اهتمام (سقراط) في النظر في الإنسان واشتهر أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض⁽³⁾ وفي هذا يقول: "شيشرون": "إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأودعها وأدخلها البيوت، وجعلها ضرورية لكل بحث في الحياة والأخلاق"⁽⁴⁾.

لم يكن سقراط له مذهب معين وإنما كان صاحب منهج حوار استنباطي فهو يهتم بالكليات أكثر من الجزئيات لأنه في نظرة "المعنى الكلي هو الأصل الذي تفرعت منه كافة الجزئيات"⁽⁵⁾.

والفلسفة عند (سقراط) هي البحث عن الحقائق بحثاً نظرياً وخاصة عن المبادئ الخلفية من عدل وخبر وفضيلة⁽⁶⁾.

¹ - باسمه كيال: أصل الإنسان وسر الوجود، ص: 33-35.

² - المرجع نفسه، ص 35-36.

³ - محمد حسن مهدي بجيت ، ص100.

⁴ - أحمد صبحي: الحضارة الإغريقية دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة 1، ص 86/1. (نقلا عن محمد حسن

مهدي بجيت: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبروقلوس، ص 100)

⁵ - باسمه كيال: أصل الإنسان وسر الوجود، ص 33.

⁶ - محمد حسن مهدي بجيت ، ص15.

وبعد سقراط يأتي أفلاطون تلميذ سقراط، وأفلاطون جاء ليكمل ما بدأ فيه أستاذه، وأن يهتدي إلى الإجابات ويصل إلى الحلول ومن كثرة تشابههما من الصعب أن يحدد من أين بدأت فلسفة أرسطو ومن أين بدأت فلسفة (سقراط)⁽¹⁾.

فأفلاطون جاء بنظرية المثل "والمثل كما يفهمها أفلاطون هي حقائق محلية ثابتة موجودة بالعقل وجودا خارجيا مفارقا مستقلا عن الإنسان هي في نفس الوقت مصدر المعرفة وعلة له كما هي مصدر لوجود الأشياء في العالم المحسوس وعلة له"⁽²⁾.

واستدل أفلاطون على وجود المثل هو أن المدركات الكلية لا تدرك بالحس، فالجمال مثلا مدرك كلي تستنبطه بعض النظر والتأمل في الأشياء الجميلة، فلولا أن في أذهاننا فكرة سابقة عن الجمال لما عرفنا أن هذه الأشياء بالذات تشترك بالجمال.

فالمثل إذن حسب أفلاطون هي معاييرنا الدائمة والنماذج الواقعية للوجود ويتحقق العلم بتحقيق صورها في أذهاننا فهي صميم الأشياء وهي دائمة لا تفسد ولا يتعرض للزوال فالمثل الأفلاطونية هي منبع الوجود والمعرفة وتعتبر علة لهما جميعا بل هي الأخلاق والسلوك⁽³⁾.

بعد "أفلاطون" أتى تلميذه "أرسطو"، الذي يعدّ أقدر فلاسفة الإغريق، فهو كان يهتم بالحقائق الواقعية ويميل إلى تنظيمها، وكان غرضه هو فهم ما حوله لأن في نظره الحقيقية هي في عالمنا الذي بين أيدينا، فهو عكس "أفلاطون" الذي يخلق في السماء، أما "أرسطو" يبحث في الأرض ويلمس الواقع، فهو لم تكن شاعرا ولا خياليا

¹ - محمد حسن مهدي بخيت، مرجع سبق ذكره، ص 140.

² - جمهورية أفلاطون المقالة الثانية إعداد أحمد المنيأوي دار الكتاب العربي ص 379 (نقلا عن باسمه كيال أصل الإنسان وسر الوجود، ص 44).

³ - باسمه كيال: أصل الإنسان وسر الوجود، ص 42، 45.

مثل أفلاطون⁽¹⁾ وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين أثناء مقارنته بين منهج كل من "أفلاطون" و"أرسطو" الفلسفي: "إنك إذا تحولت من فلسفة أفلاطون إلى فلسفة أرسطو، كنت كمن هبط من ذروة جبل إلى أرض ذات مزارع، وبساتين تعهدت زرعها وأشجارها يد مهرة، وأحيطت بسياج حصين"⁽²⁾.

ثم بعد أرسطو ظهرت عدة مدارس فلسفية يونانية وظل مفهوم الفلسفة عندهم هو: دراسة كنه الأشياء والنفوذ إلى جوهرها. والكشف عن حقيقتها لكنهم أضافوا إلى ذلك صيغة أخلاقية عملية، فجعلوا منها حكمة تتمثل في اكتسابه علم خاص بالأمور الإلهية البشرية⁽³⁾.

2_1 تعريف الإنسان

قد نتساءل ما الإنسان؟ وما دوره؟

ولكن في الحقيقة أمر صعب حيث أغلب الأسئلة تظل بلا جواب، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية ومازالت غير معروفة، فرغم امتلاكنا لكثير من الملاحظات جمعها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار العلماء الروحانيين في جميع الأزمان، فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة من أنفسنا فقط، ولا نفهم الإنسان ككل، فما تعرفه هو فقط أن الإنسان مكون من أجزاء مختلفة، وكل واحد منا مكون من الأشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة، فرغم ما توصل إليه العلماء من تقدم إلا أنه غير كاف لمعرفة الإنسان⁽⁴⁾. الإنسان في الفكر العربي، اسم ومضمون.

¹ - محمد حسن مهدي بخيت، ص 288.

² - ويل ديورانت قصة الفلسفة، (أحمد الشيباني الناشر منشورات مكتبة المعارف 1926، ص 285-286) نقلا عن محمد حسن مهدي بخيت: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبيقوروس، عالم الكتب الحديث، ص 289.

³ - دروس في تاريخ الفلسفة ص ك من المقدمة (نقلا عن محمد حسن مهدي بخيت: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبيقوروس، عالم الكتب الحديث، ص 16).

⁴ - محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق، القاهرة، ص 16-17.

فمن الناحية الأولى ناحية الإنسان الاسم، عنيت اللغة العربية بهذه التسمية وبما يتصل بها عناية دقيقة، شأنها بالمفاهيم الأساسية التي تمنحها القيمة الكبرى⁽¹⁾.

الإنسان في الحقيقة هو موضوع كل العلوم على الإطلاق سواء مباشرة أو بشكل غير مباشر، فمثلاً إذا سألنا طبيب أو عالماً في وظائف الأعضاء عن موضوع علمه، لأجاب بأن موضوعه هو الإنسان، وإذا سألنا عالماً في الأحياء بحيث نفس الجواب، وحق علماء الكيمياء، الفيزياء، علماء الاجتماع والاقتصاد والمؤرخون... الخ جميعهم في النهاية يدرسون جزءاً من الإنسان أو بيئته لكن رغم هذا فلقد وقعت الكثير من الأخطاء، فيما يتعلق بالإنسان⁽²⁾.

في صورته المتكاملة، وأكبر دليل على هذا هو اتجاهات علم النفس الغربي حيث أحدثت الكثير من الاختلالات في تصور الإنسان، وحتى ضاعت الفرصة للاستفادة من الحقائق التي توصل إليها العلماء.

"فرويد" حيث قدم نظريته في العقل الباطن واللاشعور، فذلك كان كشفاً مهماً يخدم الموضوع، ويوضع بعض الأمور، ولكنه أغفل جملة من الحقائق النفسية حيث صور أن اللاشعور وهو الإنسان المزيف المغشوش وهو كذلك أرجع كل ما يمارسه الإنسان ويقوم به هو بدافع الجنس، فهو بهذا حرّف مفهوم الإنسان كإنسان.

وكذلك المدرسة الميكانيكية التي شبهت الحياة كلها فيها الحياة الإنسانية بالجهاز الآلي، فهنا اعتبرت الإنسان إذن مجرد آلة، فهو محكوم بضرورات الآلة، وهنا العديد من مدارس علم النفس العربية الكثيرة التي جرت في هذا الخلط المعيب لتفسيرها للإنسان، وإعطائه صورة مشوهة مغشوشة.

يقول أليكسيس كاريل: " ينتهي الأمر إلى تدمير الإنسان بسبب جهلنا المطبق بحقيقة الإنسان!"⁽³⁾.

¹- عادل العوا، الإنسان ذلك المعلوم، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية، 1982، ص، 19.

²- عبد الستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، ص 14.

³- محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، ص 16-17.

2_2 تعريف الإنسان في ضوء القرآن الكريم

إن العلماء درسوا النفس الإنسانية من مختلف التأثيرات سواء الاقتصادية الاجتماعي، المادي البيئي، ... الخ، ولكن ليس الديني، وهذا خطأ فادح، فهم أغفلوا عن تأثير الإنسان بقدر الله، وكذلك أغفلوا أن التأثيرات التي اهتموا بها هي كلها في إطار الله، وليست شيئاً مستقلاً عن الله، فالله هو خالق هذا الإنسان وهو الذي يسير أحداث الحياة ويشكلها⁽¹⁾.

فالإنسان خلق من تراب قال الله تعالى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"⁽²⁾.

"الإنسان هو خليفة الله في الأرض قوله تعالى: "إني جاعل في الأرض خليفة" ومعنى هذا أن الإنسان ذو شأن عظيم وذو أهمية بارزة في الحياة، فهو خليفة الله، وكذلك أفرد الله عن باقي الكائنات وهذا يكبر من دوره في الحياة وكذلك سجود الملائكة يزيد في إبراز الأهمية، كقوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر، وكان من الكافرين". ودوره في الحياة هو التعمير وهذا طبعاً من عطاء الله الذي وهب لخليفته الإمكانات الكبرى التي هي المعرفة والعلم قوله تعالى "وعلم آدم"⁽³⁾.

والإنسان كما هو مذكور في القرآن الكريم فهو ضعيف أمام شهواته، ودليل قوله تعالى: يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم الأرض مستقر ومتاع إلى حين". ولكن هذا لا يعني أن هذا أبدي وإنما زلة يفيق منها وذلك يرفع وجهة إلى خالقه بتوجهه إلى الله قوله تعالى: "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه".

¹ - محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، ص 25-26.

² - آل عمران، الآية (59).

³ - محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، ص 28-30.

وغيرها من القدرات التي زود الله بها خلقه فهذا نستطيع أن تأخذ فكرة عن هذا المخلوق: فهو مخلوق متفرد⁽¹⁾. وهو مخلوق خطير الشأن في دور الحياة، وهو مخلوق مزود بطاقات وهو ذو طبيعة مزدوجة (أي فيه القدرة على الارتفاع إلى أقصى درجة والقدرة على النزول إلى أدنى درجة كذلك)⁽²⁾.

2_3 تعريف جسد الإنسان

إن الإنسان يتكون من عنصرين هما الجسد والروح، والجسد يمثل الجانب المادي للإنسان ويمثله الطين وهو عنصر أرضي، وعندما تقول الطين فمعناه تراب + ماء، والقرآن الكريم يشير إلى أن الماء هو عنصر مهم في تكوين جسم الإنسان، فجسم الإنسان يتكون من خلايا عديدة تقدر بالآلاف، وهذه الخلايا هي التي تكون مجموع الأجهزة الإنسان كجهاز الدموي، التنفسي، البولي، الجلدي، التناسلي العصبي، العضلي.... وكذلك الحواس كالذوق والسمع والبصر وكلها تتعاون لتشكيل كينونة واحدة وهي الكائن الإنساني⁽³⁾. وكل جهاز أيضا ينقسم إلى الأعضاء مثل الجهاز الهضمي ينقسم إلى (الفم، اللسان، البلعوم...) ⁽⁴⁾ وأي نقص أو زيادة في هذه العناصر فهو يسبب أمراض لصاحبه سواء جسمية أو عقلية أو نفسية⁽⁵⁾.

1- محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، ص 33.

2- المرجع نفسه، ص 25-26.

3- عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 102.

4- خالص الحلبي، الطب محراب، الإيمان مؤسسة الرسالة، ط 2، 1982، ص 47 (نقلا عن عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي: الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 102).

5- عبد الرحمن عيسوي، علم النفس الفيسيولوجي، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 55-60 (نقلا عن: عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي: الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص 103).

وبهذا فإن جسم الإنسان بالغ الأهمية في تكوين الذات الإنسانية عقليا ونفسيا وجسميا ولا يملك الإنسان اختيار في هذا، ولكن دون أن تحمل الجانب الروحي الذي له، أهمية بالغة أيضا ودور رئيسي لما يمنحه للإنسان مبادئ وقيم وقدرات روحية⁽¹⁾.

2_4 تعريف الروح

الروح وهو العنصر العلوي والله منحه للإنسان ليكون شيء من صفاته تعالى وهو الروح، لأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، والروح الذي نفخه الملك بأمر الله تعالى في الإنسان هو الذي يمنحه هذه الصفات والقدرات وأهله للخلافة وهذه الصفات التي منحها الله له هي التي أعطت الإنسان القوة والقدرة على المعرفة والابتكار والتعمير، ليستطيع القيام بما أسند إليه، وهذه القدرات هي التي أعطت قيمة للإنسان كإنسان والروح هو العنصر الخالد في الإنسان الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ولا يملك العقل البشري القدرة على إدراكه لأنه ليس مما تقع عليه حواسه ولقد ذهب بعض العلماء إلى أن "الروح" هو سرّ الحياة الذي وهبه الله للإنسان ولكن هذا ليس صحيح والدليل أن الروح تنقبض أثناء النوم ويردها عند اليقظة، ورغم هذا فالنائم ليس ميت، وهنا ندرك أن الروح ليس هو سرّ الحياة⁽²⁾ وأيضا الثابت طيبا هو أن أثناء القيام بعملية زرع لجزء مهن في جسم إنسان أن يكون الجزء المراد زرعه حيا، حتى تنجح العملية، فهنا هل الجزء الذي زرع يحمل نصف من روح ذلك الإنسان الذي أخذ منه؟ فينقص جزء من زوجه وهل يصنف هذا الجزء جزءا من روحه الإنسان الأخر؟ فهذا غير واقع وغير مشاهد⁽³⁾ لهذا فإن الروح خالد.

¹ - عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص 106.

² - المرجع نفسه، ص 137-138.

³ - محمد سلامة جبر - حقيقة الإنسان، ص 48 (نقلا عن عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، ص 138).

2_5 الصلة الموجودة بين الروح والجسد

تعتبر صلة الروح والجسد معضلة العلم الحديث، وهذا لأن الروح مجازاً، أو النفس هي ذاتها المعضلة لأنها لا يمكن للإنسان إدراكها عن طريق الحواس التي هي سبيل معرفته⁽¹⁾.

قال الله تعالى: "ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"⁽²⁾.

فالإنسان إنسان يجسده وروحه، ومنهما تتكون الذات، ولكل مطالبه وهذه المطالب ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل يجب أن تكون متوازية فلا إفراط ولا تفريط، وهي متلازمة في سمو الإنسان⁽³⁾.

2_6 العقل الإنساني بين العقل الواعي وغير الواعي

وردت كلمة عقل في القرآن الكريم (49 مرة)⁽⁴⁾.

وإن أكثر الصيغ وردت بالمضارع المقرون بالاستفهام، "أفلا يعقلون" أو الترجي "لعلكم تعقلون" أو التقرير "لقوم يعقلون"، أو النفي: "لا يعقلون"⁽⁵⁾ كما جاء بصيغة الماضي ليدل على اليوم لمن لم يتأمل ويفكر تفكيراً مؤدياً للفهم والإدراك والاستجابة⁽⁶⁾.

إن العقل الباطن حقيقة واقعة لا تقل في وجودها وأثرها على حقيقة العقل الواعي حيث أن دور العقل الباطن في التأثير على حياة الإنسان وسلوكه أثناء اليقظة يتعدى دور العقل الواعي، ومن هنا أطلق علماء النفس الشعور

1- عبد الرحمن بن براهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص 102.

2- الإسراء: 85

3- عبد الرحمن بن براهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص 149.

4- محمد اسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والاعلام القرآنية، ص 15 (نقلا عن عبد الرحمن بن براهيم المطرودي، كتاب الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص: 242.

5- محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس ص 127، (نقلا عن عبد الرحمن بن براهيم المطرودي، كتاب الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص: 242.

6- محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب ص 8-90 (نقلا عن عبد الرحمن بن براهيم المطرودي، كتاب الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، ص: 243.

واستخلصه من العقل الواعي، واللاشعور الذي استمدوه من العقل الغير واعى، وهذا أما اكتشفه العالم (فرويد) عن طريق التحليل النفسي.

والمقصود بالتفكير الشعوري ما نحس به وندرکه، أما الغير شعوري فهو الأشياء المكبوتة، الأحاسيس والشعور ولا يحس بها الإنسان بالرغم من أنها من استطاعتها أن تدفعنا للقيام بأشياء دون علم بها⁽¹⁾.

وقد يخطر في أذهاننا أن نتساءل عن وظيفة الوعي؟

فحين نكون في سبات أي نائمین، فنحن لا ندرك أي شيء من حولنا أي لا نملك وعي، وحين نكون في حالة تعب فوعينا ينقص، فهو يكون كالضوء العاجز عن الإضاءة، لا يكاد يضيء شيئاً، فالوعي أشبه بالضوء عندما نكون يقظين فإن الوعي يكون شغال، وهدف الوعي هو إبراز الحقيقة، وهذا يعني أنه علينا أن نعمل على زيادة قوة إضاءة هذا الوعي، فالحقيقة تكون أكثر حقيقة حينما تزداد قوته وهذه هي (الملكة س)⁽²⁾.

والمقصود (الملكة س) ليس الحاسة السادسة وإنما هي قدرة عادية من قدرات الوعي، وهي المفتاح ليس فقط لها يدعى بالتجربة الغيبية، وإنما لمجموع مستقبل ارتقاء الجنس البشري⁽³⁾.

2_7 المفهوم الموجود بين الإنسان القديم والحديث

إن البشر يتميزون بخاصية الإحساس المسبق، أو بعد النظر الذهني، فالبشر وخاصة أسلافنا الأوائل فهذا امتلكوا حاسة متطورة وتطور غير عادي وظيفتها هي التنبؤ بالخطر وغريزة الاهتداء إلى البيت، الدليل هذا أنهم كافحوا من أجل البقاء بكل الطرق والوسائل ضد مخلوقات أكبر منهم⁽⁴⁾.

¹ - باسمه كيال: أصل الإنسان وسرّ الوجود، ص 22.

² - كولن ولسون: الإنسان وقواه الخفية، ص: 56.

³ - المرجع نفسه، ص 58.

⁴ - المرجع نفسه، ص 32.

ولكن الإنسان لم يعد بحاجة لهذه الملكة، وهذا لا يعني أنها اختفت تماماً، فكل من قرأ الكتب العديدة، التي كتبها "جيم كوربيت" مؤلف (أكله الإنسان في كوماون)، سوف يتذكرون مواقف أنقذتهم حاستهم السادسة فتبين لنا أن العقل اللاواعي يعمل بسرعة ودقة لا يستطيع وعينا أن يدرك منها شيئاً، وأقرب مثال على هذا قدرة الكشف عن مكامن الماء بالعصا، رغم أن هذه القدرة تعتبر في إقليم الأرياف شيء عادي.

ولكن الإنسان المتحضر نسي كل هذا، لأنها لم تعد ضرورية في حياته يستدعي الأمر أن نضع خطأ مميزاً حاداً بين (الإحساس العادي) وبين هذه القدرات التي اعتبرت من بين القدرات السحرية ذات مرة ففي الحقيقة هذه القدرات ما هي إلا قدرات عادية شائعة والإنسان المتحضر لم يعد بحاجة إليها ليعيش⁽¹⁾.

إن أكثر الحقائق المنفردة أهمية في التاريخ المبكر للدين والاجتماع الغربيين كانت دون شك عملية الكتب التدريجية لعبادة (الزّية القمرية) إن (جرير) توصل إلى اكتشافه من خلال البحث وسلسلة من المصادفات هو أن ربه القمر الثلاثية التكوين، كانت رمزا علميا في الشعر والديانات الأسطورية في العصر قبل المسيحي: الإغريقي والكلني، والفنيقي، والروماني، والإسكندنافي والهندي، بل والإفريقي.

ففي القدم كانوا يعتبرون (ربه القمر) هي ربه السحر واللاوعي، والإلهام الشعري، حيث تحدث غريبة للبعض حيث تلقى عليه أسرار قديمة لم يكن يعلم بها من قبل وليس لديه أدنى فكرة عن مثلها حدث مع جرير⁽²⁾.

وكانوا يعتبرون أن البرق هو الرب ولكن فيها بعد اكتشاف (بينامين فرانكلين) أن البرق هو شحنة كهربائية استاتيكية، وهذه هي حقيقتها بالتحديد إذن هذه هي الخطوط الفاصلة بين العلم والخرافة.

فمثلاً إذا شبهنا الإنسان بالسيارة فهو ينومه يغير السائق حتماً، وبهذا فالارتقاء الإنساني منذ المليونين الماضيين من السنين هو ارتقاء السائق الواعي. والحضارة أيضاً كيان بالغ التعقيد، ولكي يستطيع الإنسان التعامل معها فهو

¹ - كولن ولسون: الإنسان وقواه الخفية، ص 32-33.

² - نفس المرجع، ص 64-65.

بحاجة لهل بالغ التعقيد أيضا لكي يستطيع التعامل معها، فإذا ما حاولنا أن نقارن بين الإنسان القديم والحديث، وكأننا يصدد مقارنة شركة عملاقة يد كان صغير، تديره أسرة صغيرة، ولكن مشكلة هذه الشركة العملاقة أنها تتطلب مجهود أكبر ويترتب عن هذا أن الإنسان المتحضر يميل إلى أن يعاني التوتر الفائق غير الواعي⁽¹⁾.

فالإنسان يتعرض لضغوطات حياتية ويومية، وتتراكم المشاكل ويصعب إيجاد لها حل، وتبقى هذه المموم في مؤخرة العقل تأكل من طاقة الإنسان، كالمصباح المتروك مشغولا فهو يأكل طاقة الكهرباء، وهذا هو حال الإنسان أيضا، وهذه الحالة سموها علماء النفس قبل 50 عام (حالة الحساسية المفرطة).

ومنهم من يقبل هذه الحالة ويعتاد عليها ويعتبرها شيء طبيعي، وهذا المرض ليس خاص بالحضارة الحديثة، بل إنه مرض من أمراض الوعي والذي يكون الشاعر ما هو هذا الذي يتمتع بصحة جيدة، ومرونة فائقة، فهو شخص يستطيع عقله أن يسترخي⁽²⁾.

فالقلق والتوتر يسبب للإنسان الاكتئاب والحزن وله مخاطر تؤدي إلى أكثر من ذلك.

يقول "هنري وورد بيتشر": "العمل لا يقتل البشر إنما القلق هو الذي يقتلهم، فالعمل الصحي... والقلق صدا يعتري المدينة".

فالإنسان الحديث يتعرض للكثير من التوتر والقلق النفسي بسبب الجري وراء النجاح، والخوف من الفشل ومواجهة مختلف المشاكل الحياتية التي نعاني منها: وهذا يترك بصمة في الإنسان بحيث يسبب له أمراض خطيرة ومختلفة⁽³⁾ نذكر منها:

- الإصابة بالاكتئاب النفسي.

¹- كولن ولسون: الإنسان وقواه الخفية، ص 65-68.

²- نفس المرجع، ص 71.

³- أبو الفدك محمد عزت محمد عارف: عدو الإنسان الأول القلق والتوتر، دار الاعتصام، ص 29-31.

- ضعف الشهية وهذا يؤدي إلى تدهور الصحة.
- القلق والأرق.
- الإحباط واليأس.
- أمراض الأعصاب.
- الخوف والتردد.
- العصبية التي تدفع المريض للعداوة والتصرف الأحمق.
- الوسواس القهري.
- زيادة إفرازات حمض المعدة مما ينجم عنه أمراض معدية.
- زيادة سرعة ضربات القلب⁽¹⁾.

3_1 تعريف النزعة الإنسانية

إن مصطلح الإنسانية متعدد المعاني، وهذا أدى إلى غموضه. وأوّل من استخدمه هو المؤرخ الألماني وعالم اللّغة (جورج فويت) في عام 1856، استخدم هذا المصطلح لوصف حركة التعليم الكلاسيكي خلال عصر النهضة، وهذا لإحياء التعاليم الكلاسيكية في النهضة الإيطالية.²

ويمكن تسميته أيضا (التوجه الإنساني)، ومصطلح التوجه الإنساني هنا يختلف طبعا عمّا نعنيه مع الآخرين، فالشعور الإنساني هو تعبير عن موقف أخلاقي للحياة الإنسانية، والوجود الإنساني ككل.³

¹ - أبو الفدك محمد عزت محمد عارف: عدو الإنسان الأول القلق والتوتر، ص 31-33.

² - جميل صليبيبا، المعجم الفلسفي. ج 1. دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 158.

³ - عاطف احمد: النزعة الإنسانية، في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، ط2، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة 1999 ص 9.

والنزعة الإنسانية أو التوجه الإنساني هو ترجمة لكلمة (هيومانزم)، استخدمت بمنطوقها الأجنبي في بعض الدراسات تجنبا للاختلاطات الناتجة عن الترجمة¹. والأصل التاريخي لتعبير (هيومانزم)، يتطلب العودة إلى اليونان القديمة حيث هناك عبارة معينة هي EnkikliaPaedia، وتشير إلى التعليم المتوازن.²

وفكرة التعليم لدى اليونان تشير إلى نسق المعارف الإنسانية، والتي تتمثل في الفنون الحرة السبعة، ألا وهي: القواعد اللغوية، البلاغة، المنطق، علم الأعداد، الفلك، التجانس الصوتي، وكذلك تنطوي عبارة (التعليم) على نمو الطبيعة الشخصية الإنسانية.³

وقد انتقلت فكرة التعليم هذه إلى الرومان، وكان التمكن من فنون الخطابة هو السبيل إلى امتلاك النفوذ والقوة، والتمكن من فنون الخطابة يعنى امتلاك القدرة العقلية على الفهم وعرض الاستدلالات العقلية ونقدها وهذا يتطلب تعليما متوازنا من الفنون الحرة.⁴

3_2 مراحل تشكل النزعة الإنسانية

لدراسة النزعة الإنسانية، فعلينا أن نتطرق أولا إلى التصورات الفكرية التقليدية السائدة في العصر الأولي الكنسي الإقطاعي أي العصر الوسيط، في الفكر الأوروبي، فالإنسان البدائي استمدّ معايير من مرجعيات تمايز عن ذاته، فمقياسه كان إما الطبيعة اللاواعية أو الأوهام الماكثة خارج حدود الطبيعة، أو موجودات تافهة حظيت بالتعظيم، ولكن هذه المعايير لا تتوافق مع الإنسان القادر الواعي على الإدراك والإحاطة والتغير. فذات الإنسان المكونة من الوعي واللاوعي المتطورة بحكم الطبيعة، فهي التي تشكل منذ الوجود الإنساني الأول الشعاع الصادر على الوجود،

¹ _ عاطف احمد: النزعة الإنسانية، في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، ص 9.

² _ المرجع نفسه، ص 11.

³ _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ _ المرجع نفسه، ص 13.

والإدراك الوحيد للوجود والاحتمالية الوحيدة لسيطرة عليه وإن لم تكن الكينونة الإنسانية تمثل مركز الطبيعة فغنها أهم منشأتها ومركز الوجود الحيوي وعقله المفكر.¹

ولهذا تبلور مفهوم مركزية الإنسان بالنسبة للإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تخريبه عن ذاته.² وهذا الإدراك الوجودي هو المسمى (بالنزعة الإنسانية).

إن النزعة الإنسانية هي من أهم تيارات الفكر السياسي الغربي الحديث وتعدّ أهم حركة فكرية تربوية توجت عصر النهضة الأوروبية وفجرت يناعه الفكرية والأوروبية.³

من هنا نطرح سؤال: كيف إذن تشكلت النزعة الإنسانية؟ وما هي المبادئ والأفكار التي استندت عليها؟

لكي نستطيع الإجابة على هذا السؤال فعلياً أن نحدد توجهات الفكر الغربي من موقفه من الإنسان والكون. وهذه التوجهات متكونة من ثلاثة أقطاب:

الأول: وهو الموقف المتعالي أو ما فوق الطبيعي، وهذا الموقف كان سائد في العصور الوسطى بصورة واضحة حيث كان الإنسان يُنظر إليه على أنه جزءاً من الخلق الإلهي ويتم التعامل مع مشاكله وقضاياها على هذا الأساس.⁴

الثاني: وهو الموقف العلمي أو الطبيعي: ساد هذا الموقف في القرن السابع عشر وهنا الأولوية للطبيعة وكان ينظر للإنسان على أنه جزءاً من الطبيعة متماثلاً مع باقي الكائنات العضوية، وكان التعامل معه من هذه الزاوية.

¹ عبير سهام مهدي. المحلة السياسية والدولية: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر. ص 541.

² أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: (خليل أحمد خليل). ج 1. ط 2، عويدات، بيروت، 2001. ص 74.

³ عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ص 541.

⁴ عاطف احمد. النزعة الإنسانية في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، ص 10.

الثالث: وهو الموقف الإنساني وكان سائد في عصر النهضة في أوروبا وهنا الاهتمام يتمحور حول الإنسان، أي الخبرة الإنسانية كونها نقطة البداية لمعرفة الذات والله والطبيعة، حيث يصبح الإنسان هو المركز والهدف من الحياة الإنسانية والارتقاء بها وممارستها وتلبية لحاجياته.¹

فالهدف إذن من مشروع الإنسانية هو تحرير الإنسان من أسر عالم العصور الوسطى وقيوده وخرافاتة، والدفاع عن حقه واسترجاع حريته، لأن الدين المسيحي إبان العصور الوسطى غرست في العقول نزعة زهدية تميل إلى إنكار الذات.² حيث كانت الكنيسة قد فرضت نظام إقطاعي يقوم على اتحاد بين الكنيسة التي تعتبر أهم مؤسسة فكرية إيديولوجية في العصر الوسيط وبين الإقطاعيين والأباطرة، وهذه المنظومة كانت تضع الإنسان تحت رحمة جشعهم وتسلطها الذي لا يرحم.³

حيث تضع الإنسان في دائرة من السلبية و تعتبر أن الإنسان قدره نهائي ولا يتغير مساره أبدا.⁴ فباختصار الإنسان في العصور الوسطى يعاني من التجاهل والإهمال وانسدّت الأبواب في وجه العلماء،⁵ فهو يعيش ظروف صعبة وقاسية.

فكل هذا أثار غضب الناس على الكنيسة وأساقفتها ولم يكن لهم الحرية والاستقلالية لإقامة علاقة مع الرب، إلا بواسطة الأساقفة والقساوسة في الكنيسة، فهذه الظروف تستدعي حتما استرجاع الحريات المصادرة، فبدأت حركة

¹ _عاطف احمد: النزعة الإنسانية، في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، ص 10.

² _نفس المرجع الصفحة 11.

³ _نفس المرجع الصفحة 12.

⁴ _نفس المرجع ص 13.

⁵ _عبير سهام مهدي. النزعة الإنسانية. في الفكر السياسي الغربي المعاصر. ص 553.

الإصلاح بالدين ووصلت إلى محور كل ما دنسته الكنيسة وأربابها وإنكار كل ما له صلة بالدين، وعرفت باسم (الإنسانية) أي زمن الشرك أو اللاتين.¹

فعصر النهضة اتسم بالتغيير والإصلاح في كل الميادين وأصبحت مركزية الإنسان هي الأساسية لاهتمامات الإنسانيين في هذا العصر، وموضوعات كتاباتهم تعبر عن رؤية مختلفة وحسّ مختلف بالحياة.² فعلى المستوى الاجتماعي مثلاً بدأت أرستقراطية تجارية جديدة تنافس أرستقراطيات الكنيسة، و علي المستوى الديني ظهرت حركة الإصلاح الديني المناهضة للكاتوليكية.³ فهذا العصر أنتج فلسفته الخاصة المسماة (بفلسفة النهضة)، ضمت تحت مضامينها فلسفات متعددة، منها الفلسفة الأخلاقية و السياسية و فلسفة الطبيعة، التي تشمل علي الإيمان بالقوى الخفية والعلم و الميتافيزيقية، وعلم النفس، وكذلك حققت النزعة الإنسانية في هذا العصر تحولات في الفنون.⁴

إلا أن الفلسفة التي سادت ذات النظرة العلمية العقلانية وهذا ما أسهم في انحصار مدّ الأفكار الميتافيزيقية التاريخية الرجعية المتوارثة.⁵

أما النزعة الإنسانية قد مثلت إحدى الفلسفات السائدة في عصر النهضة، حيث تجاهل (دانتي) اللّغة الرسمية وكتب بالعامية، فكانت لفلسفته نظرة إنسانية خاصة حيث حاول مخاطبة الناس، ومحاولة إيصال الأفكار بلغة عامية بدل اللاتينية التي كانت تستخدمها الكنيسة في تعليمها الديني والعلمي، وهذا ما جعل من المجتمعات لا

¹ _ اسعد وطفه، النزعة الإنسانية في التربية، أنسنة التربية وتربية الإنسان، 2015/11/26.

² _ عاطف أحمد. النزعة الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص، 13.

³ _ سالم يفوت، ابستيمولوجيا العلم الحديث، ط2، دار توييقال، الدار البيضاء، 2008، ص 20.

⁴ _ تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ج4، ترجمة: (نجيب الحصادي)، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، ص 962.

⁵ _ عبير سهام مهدي. النزعة الإنسانية. في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ص 553.

يعرفون شيئاً لا في الأمور العلمية ولا الدينية، وهذا أيضاً جعل الكنيسة المصدر الوحيد للمعرفة. و(إيراسموس) أيضاً كانت له فلسفة إنسانية حاول من خلالها نقد السلطة.¹

الإنسانية في عصر النهضة اهتمت بالوجود الإنساني لمواجهة التطرف والاقتيال الديني وحاولت إيجاد حل للمشاكل المتمثلة في الحرية والعدالة والمساواة.² وتعتبر ديانة جديدة تحارب ما جاء به الإكليريوس الكاثوليكي ومحاكم التفتيش ومحاوله إعادة قيمة الفرد وحرية مستقلة عن الكنيسة وهيمنتها الفكرية.³

عبرت الإنسانية عن ثورة ابتدأت بإيطاليا وواصلت إلى كل أرجاء أوروبا مؤكدة أن كل شيء موجود فهو من أجل الإنسان و مصلحته، من خلال تأكيدها الحرية السياسية.⁴

والذي ساعد النزعة الإنسانية علي نشر أفكارها هو اكتشاف المطبعة وهجرة علماء بيزنطة، بعد سقوط القسطنطينية إلى إيطاليا، من هنا أصبحوا يهتمون بالآداب والعلوم وفنون الإغريق والرومان أكثر من السابق وهذا ساهم في تأثير النزعة الإنسانية علي عصر النهضة، وفلاسفة النهضة دافعوا عن الإنسانية باعتبارها أساس الكرامة والحياة الدينية.⁵

ففي عصر النهضة تعددت الأعمال والأفكار المشككة للنزعة الإنسانية وهكذا تحولت النظرة إلى الإنسان، فهو لا يخضع لأية حتمية اجتماعية أو سياسية أو كنسية مهما كان نوعها، واشتملت الإنسانية علي التسامح، والتسامح

¹ عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ص 553.

² محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة، لا مط، بيروت 2010، ص 7 (نقلا عن عبير سهام مهدي، المجلة السياسية والدولية: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر. ص 553).

³ عبير سهام مهدي. النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ص 555.

⁴ أندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية. (ترجمة خليل أحمد خليل)، ج1. ط2، عويدات، بيروت، 2001. ص 567.

⁵ عبير سهام. النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ص 555.

هو روح الإنسانية والأساس الذي عبر عنه عصر النهضة من خلال الفلسفات التي حاولت عبرها تغيير الواقع الذي عاشته أوروبا من قبل.¹

وبعد عصر النهضة يأتي عصر التنوير: وهي مرحلة مر بها تاريخ الفكر الأوروبي، فإنسانية عصر التنوير كانت كباقي العصور، نادى بالعدالة والحرية، وعد العقل والدين من الموضوعات التي شغلت العقول الإنسانية في هذا العصر.² وفي القرن السابع عشر أصبح العقل في نظر الكثير من المفكرين باستطاعته أن يكون معيار حياة الإنسان وبإستطاعته أن يبلغ الحقيقة، حيث آمنوا بقدرات العقل الكلية وهذا بعد ظهور المنهج التجريبي والمنهج العقلي.³ ومن هنا أصبح العقل هو المصدر الذي تستمد منه الحقيقة بدل الدين، وأعيد الاعتبار له (العقل)، وفي القرن الثامن عشر اعتبر العقل والتجربة شرطان أساسيان لإنشاء المعرفة وأصبحت عقلانية هذا القرن عقلانية تجريبية، وليست ميتافيزيقية.⁴ فالعالم القلم بشر بالاستسلام للقدر، والمسيحية بشرت بالبحث عن الخلاص الفردي، وفلسفة التنوير تبشر بالتححرر والاستقلالية الأخلاقية للإنسان وشجاعة الاعتماد على الذات.⁵ وتميز القرن الثامن عشر بالثقة في العلم وذلك بفضل ما توصلوا إليه في مختلف المجالات والاختراعات التكنولوجية، وصلت حتى أن (جيمس وات) اخترع آلة بخارية التي تأسست الثورة الصناعية عليها في القرن التاسع عشر.⁶

¹ _ عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر. ص 557

² _ ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة (محمد شيا)، المنظمة العربية لترجمة، بيروت 2005. ص.39

³ _ فؤاد زكرياء وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم بيروت، د.ت، ص 147 (نقلا عن عبير سهام مهدي المجلة السياسية والدولية، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ص 559).

⁴ _ مصطفى حنفي. النزعة الإنسانية وارث الأنوار. دار إفريقيا الشرق، دار البيضاء 2014. ص 43.

⁵ _ عاطف أحمد النزعة الإنسانية، في درايات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، 1999 ص.15

⁶ _ نفس المرجع الصفحة 16

فالإنسانية التنويرية عبرت عن التسامح الذي يعبر عن إنسانية الإنسان، وهو مبدأ عبر عنه عصر التنوير فلسفياً، بالإضافة إلى الثورة الفرنسية التي هي عبارة عن بداية مرحلة جديدة للتنوير، حيث حاولت أن تلغي العبودية.¹ وهذا ما ساعد علي انتشار الإنسانية كونيا وتوسعها باعتبارها منظومة فكرية استطاعت بناء قاعدة متينة بإعادة الاعتبار للإنسان وقيمتها العليا التي تفوق علي كل ما حوله، وهذا ساهم في إعلان حقوق الإنسان.² ومن هنا يمكن القول أن مشروع النزعة الإنسانية في عصر التنوير مقارنة بعصر النهضة، فهو متقدم تقدما كبيرا وهذا باللجوء إلى العلم والعقل.³

فالنزعة الإنسانية حاولت إعطاء صورة إيجابية للإنسان بعده أرقى الكائنات الحية، وحاولت تغيير التفكير التقليدي الذي عاشته أوروبا لقرون.

¹ عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج 4، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص 686.

² عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر. المجلة السياسية والدولية، ص 553.

³ محي عيدان، المذهب الإنساني أو الإنسانية، الطريق إلى العلمانية، 2016/2/26، (نقلا عن المرجع السابق).

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لرواية حارة الوسواس

1_1 التعريف بصاحب الرواية

إبراهيم فؤاد كاتب وروائي، مقيم بالقاهرة، خريج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، سنة 2013 ويعمل محامي.

بدأ الكتابة سنة 2017، بالتحديد في شهر ماي، وأول رواية له صدرت في 2018 وسماها (من أنا).

1_2 أعماله

- رواية من أنا؟
- رواية حارة الوسواس
- رواية قيامة بن محرز (جزء ثاني من حارة الوسواس)
- رواية على باب الموتى
- رواية تهمتي الحب
- مسرحية حارة الوسواس
- مسرحية لعنة القرود

1_2 الأحداث

تدور أحداث رواية حارة الوسواس في "القاهرة"، وتنطلق الأحداث بمرض حسام المتمثل في التبول اللاإرادي،

ولكن مع الوقت تتطور الأحداث وحسام يصاب بمرض أخطر وهو الوسواس القهري.

يسافر حسام، وهنا تبدأ قصة حارة الوسواس وتبدأ صراعات حسام مع الشيطان، ويعيش أحداث غريبة. في

الأخير يظهر أن كل هذا من أوهام حسام ومخيلته ولا وجود لها في الحقيقة، ومرضه هو الذي أوصله لمرحلة

الإجرام، وهو في المحكمة ليحاسب على ما قام به.

2_2 ملخص الرواية

رواية حارة الوسواس للمؤلف إبراهيم فؤاد، متكونة من 118 صفحة الطبعة الأولى، وتدور أحداث الرواية عن الولد حسام عمره في الثانية عشر، كان في صغره يعاني من مرض التبول اللاإرادي، فتعالج عند طبيب نفسي اسمه "الدكتور شوقي"، ولكن مع الوقت أصبح يعاني من مرض نفسي خطير، فهو يسمع أصوات غريبة في عقله تكلمه وحتى تأمره بالقيام بأشياء غير مرغوب فيها، ويشككه في أعماله، وهذه الأصوات تزداد مع الوقت وأصبح يسمعا ليلا ونهارا، وبعد المعاينة اكتشف "الدكتور شوقي" أن "حسام" يعاني من (الوسواس القهري)، وهذا المرض يصيب فئة صغيرة جدا في العالم في هذا السن، تعالج "حسام" حتى سن العشرين لكن للأسف دون نتيجة، والوسواس مع الوقت تحكم فيه كليا.

استيقظ "حسام" في أحد الأيام صباحا وقرر السفر فجأة إلى القرية إلى بيت عمه "شلي"، ليبقي مع ابن عمه "صادق"، رافقه أبوه وتركه هناك لعل يفيد هذا، وهو في بيت عمه تحدث معه أشياء غريبة عجيبة، حيث يكتشف مكان غريب اسمه حارة الوسواس فهو موجود في أرض قريبة من بيت عمه، وأخبره «صادق أن هذا المكان يظهر من الساعة الرابعة فجرا ويختفي على الساعة السابعة، وأنه مليء بالجن والعفاريت.

وهنا يضغط الوسواس علي حسام ويدفعه لذهاب إلي هناك لأن هذا المكان مرتبط بمرضه، وبالفعل يذهب حسام إلى المكان قبل أن يختفي ويدخل إلي هناك، وتعجب من المنظر الذي يراه وارتعب في نفس الوقت، حارة كبيرة بها بيوت خشبية مرقمة، نورها ضعيف لا تدخلها الشمس، والوسواس يظل يكلمه ومن شدة الخوف يغمي عليه و يجده رجل مسن من أهل الحارة، وهو "العم فتحي" يتعرف عليه حسام وكذلك على ابنته "غرام" وصديق اسمه "جورج"، من هنا يبدأ "حسام" بالتعرف علي أهل الحارة، ويخبره "العم فتحي" عن قواعد الحارة، فهو مكان يعيش فيه البشر يأكلون ويشربون من يدي الشيطان، ويرتكبون المعاصي والذنوب لنيل رضا الشيطان وللنجاة من الموت. لأن إذا أحد عارض ولم ينفذ القواعد فسينزل لمرحلة الموت، ومن دخل الحارة لن يخرج منها أبدا.

يخرج حسام لاكتشاف الحارة ويجد كل شيء موجود، محلات الخمر والمخدرات نساء عاريات يعزّين الرجال لممارسة الزنا، استغرب حسام مما رآه وارتعب.

وتم يغمي عليه من الجوع ويضطر للأكل الموجود في الحارة، والمعروف عن هذه الحارة أن من أكل من أكلها فهو خاضع لقواعدها، وعليه أن يرتكب كل ما هو محرم ويغضب الله أي كل أنواع المعاصي والذنوب لنيل رضا الشيطان وكى لا ينزل لمرحلة الموت. "حسام" لم يقبل كل هذا ورفضه وعاند، ولكن لم يقاوم طويلا حتى تغلب عليه الوسواس وارتكب ذنب ومارس الزنا. يندم على هذا لكن الندم لن ينفعه، وليس الذنب الوحيد الذي ارتكبه. في اليوم الموالي وهو يمشي في الحارة يتفاجأ بابن عمه "صادق"، ويخبره أنه جاء للبحث عنه وكل العائلة تبحث عنه وقلقون عليه. من هنا أصبح الاثنين في الحارة، و"صادق" أعند من "حسام" لم يرضي بقواعد الحارة وفضّل الموت على ممارسة أي ذنب، و"حسام" يلوم نفسه ويرى أنه السبب في دخول "صادق" للحارة، ولم يتمكن من إقناعه وهذا أدي إلى استياء حالته بسبب عدم خضوعه للشيطان، وهذا يعني أنه سينزل لمرحلة الموت. في الوقت الذي يبحث فيه "حسام" عن طريقة لمساعدة "صادق" يتعرف على بنت اسمها "شيزارا" عمرها في العشرينات ووجهها مشوه ومخيف، وعرفت بنفسها على أنها الوسواس واللعنة، ويتعرف على ساحر اسمه "خاضع". مر اليوم و"صادق" نزل لمرحلة الموت واختفى تماما، حالة حسام تسوء ويقرر هو أيضا الاستسلام للموت وعدم تنفيذ أي أمر من أوامر الشيطان، لهذا هو أيضا تسوء حالته ويموت ويختفي، و"غرام" تنهار لأنها وقعت في حب "حسام"، ولكن يكتشفون شيء مهم هو أن موت حسام يصادف يوم السبت الذي هو يوم (القصر الأسود)، وهذا القصر موجود في آخر الحارة ويظهر فقط يوم السبت و في الأيام الأخرى يختفي، ولما يظهر يذهب أهل الحارة إليه ويرتكبون كل أنواع الذنوب (الخمر، الزنا، المخدرات، القتل،...). وإذا أحد وصل لهذه المرحلة أي مرحلة الموت في يوم السبت فسينجو ويعود للحياة مرة أخرى، وفعلا هذا ما حصل لحسام فهو عاد من مرحلة الموت بعد أربعة أيام من اختفائه، والكل فرح بهذا خاصة غرام لأنها تحبه. و"حسام" بعد عودته قرر التخلص من "شيزارا" والخروج

من (حارة الوسواس) وكذلك استرجاع "صادق" مهما كلفه الثمن، وهذا بمساعدة من "الساحر خاضع"، وبالفعل يتمكننا من ذلك ويخرج "حسام".

بعد كل هذه الأحداث الغريبة العجيبة يكشف "الطبيب شوقي" أن كل هذه الأحداث من مخيلة "حسام" وأوهامه فقط ولا وجود لها في الواقع و(حارة الوسواس) غير موجودة في الحقيقة مرضه هو الذي أوصله لهذه المرحلة لأن (الوسواس القهري) سيطر على عقله وتحكم فيه كلياً، وهو اليوم موجود في السجن ليحاسب على جرائمه التي ارتكبها، لأنه قتل "غرام" البنت التي يحبها لكن هي لعبت بمشاعره و مثلت أنها تحبه و هي في الحقيقة تخدعه مع صديقه "جورج"، وابن عمه "صادق" مات عندما ذهباً سوياً في السيارة وتعرض لحادث ووالديه توفيا و"الدكتور شوقي" هو الذي تكفل به بعد موتهما.

و"حسام" حكم عليه بالإعدام وبقي له يوم فقط على هذا والمحامي يحاول مساعدته، لكن حسام في الأول لم يعترف بذنبه وحكا قصص غريبة وغير واضحة ولكن في الأخير اعترف بما قام به، وأخبر محاميه أن قام بكل هذا غضبا عنه وليس بإرادته فهو لم يكن في وعيه، لأن الوسواس تحكم فيه وهو الذي أمره بالقيام بكل ما قام به وأجبره على هذا، وقال أنه تسكنه روح ثانية وتأمرة بالقيام بالسوء.

في يوم المحاكمة يقف "حسام" أمام القاضي برفقة محاميه "إبراهيم" ويحاول الدفاع عنه وإقناع القاضي أن "حسام" شاب يعاني من مرض نفسي فهو مصاب بالوسواس القهري وهو سبب حالته التي وصل لها اليوم، والدليل فهو واقف أمامنا وغير واعٍ لما يحصل حوله ويقوم بحركات جسدية غريبة فهو بانتظار أمر من الأصوات التي تكلمه لينفذها، فهو إنسان مثل جميع البشر ولكن للأسف الوسواس تغلب على عقله وفطرته ونزعتة الإنسانية، والمحامي يطلب من القاضي ألا يعدمه لأن هذا ليس الحل المناسب ولا يقضي على المشكلة..

2_3 الشخصيات

تدور أحداث رواية (حارة الوسواس) بين عدد من الشخصيات الرئيسية والثانوية

1: الرئيسية:

- حسام
- الأم (خيرية)
- الأب (فايز)
- الدكتور النفسي: شوقي عبد الحميد
- العم: شلي
- ابن العم: صادق
- غرام
- جورج

2/الثانوية:

- العم فتحي
- الساحر خاضع
- شيراز
- فاطمة (امرأة شلي)
- إبراهيم (المحامي)

رواية حارة الوسواس لفؤاد إبراهيم مقسمة إلى ثلاثة فصول وكل فصل مكون من الأحداث:

- **الفصل الأول:** وهو المتعلق بمرض "حساس" النفسي ومرحلة علاجه.

أ- الحدث 1:

وهو مرض حسام الذي يعاني من التبول اللاإرادي وتعالج من هذا المرض وخف.

الحدث 2: يبدأ حسام بسماع أصوات غريبة تكلمه في اذنيه ولا يعرف مصدر الصوت، ومع الوقت الصوت أصبح يؤثر فيه ويدفعه للقيام بأفعال غير مرغوب فيها ويجس وكأنه هناك أحد بداخله ويتعالج عند الدكتور النفسي "شوقي" ويكتشف انه يعاني من مرض خطير وهو (الوسواس القهري) وقد تحكم فيه كلياً وتواصل العلاج حتى 20 سنة لكن دون نتيجة.

الحدث 3: ينهض حسام من النوم ويقرر الذهاب إلى القرية إلى بيت عمه "شليبي"، ليقى هناك مع ابن عمه "صادق"، وبالفعل ذهب مع أبوه وتركه هناك.

- **الفصل الثاني:** وهو يتعلق بدخول حسام (لحارة الوسواس) وما يعيشه هناك

الحدث 1: اكتشاف حسام لمكان غريب واسمه (حارة الوسواس)، ومرضه يدفعه إلى الدخول للمكان لأنه متعلق بمرضه ولهذا يجب أن يكتشفه، لهذا بعد الضغط والقلق يقرر الدخول هناك.

الحدث 2: دخول حسام لحارة الوسواس، ويجاول اكتشاف المكان، والوسواس دائماً يوسوس له، حتى يغمى عليه ويجده " العم فتححي".

الحدث 2: يتعرف على أهل الحارة وقواعد العيش فيها والمراحل التي يمرون بها في حالة ما إذا عاند ولم ينفذ الوسواسات ولم يخضع للشيطان.

الحدث 3: حسام يذوق أكل أهل الحارة، وهذا يعني من هذا اليوم أصبح واحد منهم وخاضع لوسوسة الشيطان ويجب أن ينفذها وإلا نزل مرحلة الموت وهو رفض لخضوع الشيطان ووسوسته، وعاند.

الحدث 4: وهو ارتكاب حسام ازنا، لأن الوسواس سيطر عليه ودفعه عند رؤية النساء الموجودة في الحارة عارية الأجساد، فضعف وقام بهذا الذنب، ولكن ندم على هذا، ولكن فات الأوان وفي نفس الوقت عند خروجه من البيت يتعرف على "جورج" وهو واحد من (حارة الوسواس) ويروي له قصته وسبب دخوله لهذه الحارة وفي هذا اليوم يتحصل حسام على أكل لأنه نفذ كلام الشيطان وارتكب الزنا لهذا قدموا له الأكل.

الحدث 5: دخول "صادق" (الحارة الوسواس) بحثا عن ابن عمه "حسام" ويلتقيان في الحارة ويعفه حسام على الحارة وقواعدها لكن "صادق" رفض رفضا قاطعا لارتكاب الذنوب، ومع هذا يشرب الاثنان الخمر الذي هو خليط من الدم والخمر، وأغمي على حسام لأنه شرب على معدة فارغة.

الحدث 6: تعرف حسام على "شيزارا". وبعدها شرب الخمر حتى سكر، وتعدى على امرأة بالضرب وأغضبها، وسرق لها سلسلة من الذهب وهرب.

الحدث 7: الوسواس بدأ يوسوس "لصادق" ويحاول أن يدفعه لارتكاب الزنا لكن رجع وتغلب على الصوت الذي يدفعه وخاف من الله.

الحدث 8: حسام يتعرض لسخرية من بعض الرجال، وحاول ضريهم لكن لم يستطيع عليهم وتعرض هو لضرب وفقد وعيه، ويرى دماء وجثة المرأة التي تعدى عليها وسرقها بين رجليه.

الحدث 9: حالة صادق ساءت بسبب عناده وعدم تنفيذه لوسواس الشيطان لهذا أنزل لمرحلة الموت واختفى تماما عن الوجود.

الحدث 10: عند "حسام" بعد موت "صادق" وقرر عدم تنفيذ أي وسوسة ولو كلفه هذا موته، وبالفعل نزل لوسوسة الموت واختفى عن الوجود أيضا.

الحدث 11: عودة حسام من الموت، ويروي لهم ما حدث معه، وأنه أمره أن يصبح ساحر ويجتمع مع أصدقائه يحاولوا إيجاد حل للخروج من الحارة.

الحدث 12: حادثة "شلي" مع زوجته "فاطمة"، حيث أتت له وتلومه على فضحه لسرها توفه بوجهها المحروق الذي يسيل دم.

الحدث 13: يوم القصر الأسود، والحفلة بدأت، وخاضع وحسام يحاولوا السيطرة على شيزارا، وبالفعل يسيطر خاضع على شيزارا ويأخذ منها سحرها، ويخرج خاضع حسام من الحارة.

الحدث 14: يوم قبل النطق بالحكم، حسام والحامي معا حيث يحاول المحامي أن يقنع حسام بالاعتراف بجرائمه التي ارتكبها، ويعترف بما قام به والسبب الذي دفعه.

الحدث 15: حسام داخل القفص يقف أمام القاضي بملابس السجن، ينتظر حكمه، والحامي يدافع عنه ويحاول إلغاء حكم الإعدام على حسام.

3_2 الشخصيات الموظفة في رواية حارة الوسواس لإبراهيم فؤاد، ومقومتها

1- حسام: شخصية واقعية، وهو بطل الرواية، وهو شاب ذو جسم رفيع، أسمر البشرة، وعمره في العشرين، يعاني من مرض نفسي وهو (الوسواس القهري) ويعيش أحداث غريبة وأوهام مرضه ويتخيل دخوله لمكان.

- 2- فايز: وهو أب حسام
- 3- خيرية: وهي أم حسام.
- 4- الدكتور شوقي: دكتور نفسي أخصائي للأطفال والكبار، صغير في السن في الثلاثينات من عمره، أبيض الوجه، يرتدي نظارة، وهو شخصية واقعية، والدكتور " شوقي " هو طبيب "حسام" وصديق العائلة في نفس الوقت، وبعد وفاة والدي "حسام" هو المتكفل به.
- 5- شلبي: شخصية واقعية، وهو عم "حسام" وأبو " صادق"، وهو رجل مسن وساكن بالقرية هو وعائلته.
- 6- صادق: شاب في عمر حسام وهو ابن " شلبي" وابن عم "حسام" وهو أيضا يدخل "حارة الوسواس" مثل حسام وتحدث معه أحداث غريبة عجيبة.
- 7- العم فتحي: شخصية خيالية، موجودة في (حارة الوسواس) وهو رجل مسن في عقد الخمسين من عمره، أسمر اللون ولديه شارب على وجهه صغير الحجم، يرتدي جلباب ويلبس في إصبعه خاتم فضي لامع، وهو الذي يساعد حسام أثناء دخوله للحارة، ويعلمه كيفية العيش فيها، وسموه " العم" كونه رجل كبير في السن من باب الاحترام.
- 8- جورج: شخصية واقعية: هو صديق حسام في الواقع وفي حارة الوسواس وتعارفا على بعض في الحارة على أساس أنه واحد من أهل الحارة وفي الواقع هو حبيب غرام وهو شاب قصير القامة أسمر اللون شعره طويل.
- 9- وغرام: شخصية واقعية، هي حبيبة "حسام" و"جورج" في نفس الوقت وفي حارة الوسواس، على أساس هي ابنة العم فتحي وتقع في حب حسام.

10- شيزارا: شخصية خيالية، موجودة في حارة الوسواس فقط، وهي امرأة في العشرينات من عمرها ذات

ملامح مشوهة، ترتدي جلباب أسود، وجسدها كله مشوه، وهي لعنة حارة الوسواس والوسواس نفسها.

11- الساحر خاضع: شخصية خيالية وهو رجل مسن يرتدي جلباب أسود وسبب تسميته بالساحر لأنه

مشهور بالسحر، وهو من أهل حارة الوسواس.

12- فاطمة: شخصية خيالية، وهي امرأة شلبي وهي زوجته غير أم صادق، وهي لبسها الجن ودخلت حارة

الوسواس وماتت بعد خروجها، وهي الوحيدة التي استطاعت الخروج في فترة صغيرة وحكت ما يدور وما

يحدث داخل الحارة.

13- إبراهيم: شخصية واقعية وهو محامي حسام الذي يدافع عنه ويحاول إلغاء حكم الإعدام عليه.

3_3 الموضوعات

3_3_1 الموضوعات الواقعية

• «صوت بكاء حسام بالغرفة وهو يوقظ أبويه من النوم، قالت الأم ويبدو عليها عدم الفهم.

ما لك يا حبيبي فيك إيه؟!»

ماما أنا كنت نايم لوحدي في الأوضة حسيت بصوت جنب ودي...

بيكلمني بس مش عارف صوت مين... أنا خايف أوي!« (ص4)¹

مقطع متعلق بالواقع، ويعالج قضية نفسية مرتبطة بالوسواس حيث يحدث للإنسان أن يوسوس له

الشیطان وأن يسمع صوت غريب، ويمكن هذه الأصوات أن تكون ناتجة أيضا عن بيت مسكون بالجن

• «أنا حاسس إن جوایا حد ثاني غيري.

1 - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ط 1، دار بيوند للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2019، ص 4.

رد الأب: يا حبيبي قلت لك متخفش احنا معك أنت لس صغير عندك 12 سنة يعني قلبك لازم يكون جامد.
استمع حسام لهذه الكلمات من أبيه، وهو نائم بينهم ويحرق للسقف ويحرك شفتيه ويقول بصوت بيكلمني». (ص 4-5)¹

مقطع واقعي، متعلق بالجانب النفسي للإنسان، يعبر كيف على الفرد أن يتغلب على الوسواس، ويطرده من رأسه وعدم السماح للشيطان التسلط عليه بعدم التفكير في الأصوات، والقيام بأشياء تصرف التفكير عما يدور في العقل من أفكار ملحة.

● «لا بحس إن في حاجة في دماغي تامرني أعمل حاجة مش عايز أعملها، مثلاً كنت بذاكر أنو خلصت مذاكرة قعدت خمس دقائق لقيت صوت جامد جنبي متحكم في عقلي وقالي أنت مذاكرتش ونسيت حاجات في الواجب قمت جربت فتحت الكشكول لقيتني منستش حاجة وخلصت الواجب».
(ص6)²

مقطع واقعي، متعلق بالجانب النفسي، وكيف تبدأ أعراض الوسواس متدرجة وتميل إلى النوع في شدتها على مدار العمر، وقد تتغير كذلك أنواع الوسواس والأفعال القهرية التي يتعرض لها الإنسان مع مرور الوقت، عادة ما تزداد سوءاً عندما تتعرض لإجهاد أكبر.

● «للأسف حالة ابنك بتحصل 2% فقط من سكان العالم بيكون عندهم الوسواس القهري من صغرهم ومع مراحل عمرهم يبدأ يقلب معاهم بمرض نفسي والله أعلم باللي جاي». (ص7)³

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 4-5.

² - نفس المصدر، ص 6.

³ - نفس المصدر، ص 7.

مقطع واقعي: متعلق بالجانب النفسي والاجتماعي، حيث أن الوسواس مرض يبدأ في سن المراهقة أو سنوات الشباب ويبدأ بالتدرج ومع الوقت يصبح أكثر خطورة ويسيطر على الإنسان ويتحول لمرض نفسي.

- «بص الوسواس القهري في حالة ابنك بالأخص عشان جاله من صغره ببداً بسيطر على بعض خلايا المخ ويتحكم فيه ويوجهه على عمل أفعال ممكن تؤدي للانتحار، احنا هنفضل معاه العلاج النفسي الدقيق لحد سن 22 سنة ولو مجابش نتيجة بيقا مفيش أمل نبدأ المرحلة الثانية من العلاج وهي إننا نديله الأدوية الخاصة بمرض الاكتئاب الحاد». (ص7)¹

مقطع واقعي: متعلق بالجانب النفسي، الوسواس القهري يسيطر على عمل وجسد الإنسان ويتحكم فيه وفي تصرفاته، ولا يستطيع الانفكاك منها ومع الوقت تزداد الاضطرابات والقلق ويزداد في خطورة احتمالية حدوث انتحار.

- وقتها قلت لأبوه إن ابنك مصاب بالوسواس القهري، أبوه انصدم وقال ازاى مرض نفسي مزمن يؤدي إلى الموت الانتحاري مع الوقت إذا لم يتم معالجته، بدأنا معه بالمعالجة النفسية حتى سن 20 سنة جابت نتيجة للأسف وهمية، أو ممكن تقولوا مؤقتة، الوسواس تحكم فيه كليا عمل خلل في الاتصال بين الجزء الأمامي للمخ المسئول عن الإحساس بالخوف أو الخطر والعقد العصبية العميقة التي بتتحكم في قدرة الإنسان على البدء في التفكير. (ص8)²

مقطع واقعي: يتناول جانب نفسي، ويرتكز على قضية الوسواس القهري الذي يصيب الانسان سواء كان صغيرا أو كبير في جميع أنحاء العالم، وغالبا يصيب الناس بعد سن الخامسة والثلاثين في حين أن حوالي نصف الناس

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 7.

² - نفس المصدر، ص 8.

الذين لديهم مشاكل بسببه كانت قد ظهرت لديهم الأعراض قبل سن العشرين مثلما حدث في الرواية مع "حسام"، ويسيطر الوسواس على العقل والجسد ومن الصعب التغلب عليه ومقاومته.

• «لو الوسواس قتل عقلي واتحكم فيه في يوم من الأيام فمش هيقدر بتحكم في قلبي وضميري». (ص9)¹

مقطع واقعي: يتناول الجانب النفسي والديني، فالإنسان يولد على فطرة ومع الوقت يولد الضمير عند الإنسان وهو الذي يساعد على التمييز بين الخير والشر وهو بمثابة صوت باطني ينبعث من أعماق الإنسان مناصراً للخير يرشده ويحثه عليه، وينفره من سلوك طريق الشر، والضمير غريزة فطرية يولد الإنسان بها وهو مزود بها.

• ثم لبت أن دار بعقله الوسواس: على فكرة الدكتور شوقي دا من زمان وهو نصاب... بقالك قد إيه معاه

وانت مش عارف تخف... يا بني فكك منه وشوف دكتور غيره». (ص11)²

مقطع واقعي، يتناول جانب نفسي، فالوسواس القهري يتسم بنمط من الأفكار والمخاوف غير المرغوب فيها (وساوس) تدفع الإنسان إلى القيام بسلوكيات قهرية غير مرغوب فيها والتشكيك في التصرفات.

• «عارف يا ابن العم أنا صحيت لقيت نفسي بقول لأبويا عايز أسافر البلد مش عارف ازاى لغاية

دلوقتي». (ص14)³

مقطع واقعي: تناول فيه المؤلف جانب نفسي متعلق بمرض الوسواس القهري، كيف يدفع الإنسان للقيام بتصرفات غريبة غير مرغوب فيها، وتهدف هذه السلوكيات إلى التقليل من القلق المرتبط بالوسواس.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ط 1، ص 9.

² - نفس المصدر، ص 11.

³ - نفس المصدر، ص 14.

• «الساعة السادسة صباحاً، أصوات العصفير تزقزق فوق الأراضي الزراعية المحيطة بدوار شلي والشمس بدأت في الدخول إلى الغرفة التي يرقد بها " حسام " و"صادق" بجانب بعضهما على السرير حتى أحس حسام بصوت في عقله: " اصحى يا بني انت إيه اللي جابك هنا ي حسام اصحى فوق». (ص10)¹

مقطع واقعي، يتناول جانب نفسي، الوسواس يؤثر على عقل الإنسان ويوتره، ويشككه في كل ما يقوم به، وإلحاح للقيام بأشياء غير مرغوب فيها.

• «أنا تعبت يا صادق من المرض اللي عندي من صغري الأصوات التحكمية في عقلك اللي مش بتفارقك، كل ما أبقا لوحدي ولو حتى وسط الناس، بتخليك مخيف، بحس حد في عقلي، ويصمت لدقيقة والدمعة في عينه ويكمل وكمان يشككني في كل فعل بعملوه، بشنجني، مقدرتش أتحكم في أعضاء جسمي، كلها بتتحرك لوحدها، زهقت مش عارف أعيش زي الناس». (ص 17)²

مقطع واقعي، يتناول الجانب النفسي، الوسواس القهري يعتبر من الاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان وتسبب له القلق والتوتر ويراد له أفكار غير مألوفة، ويسبب له شكوك في أفعاله، وحوافز شديدة للقيام بأفعال قهرية غير مرغوب فيها، ويؤدي هذا المرض إلى اضطراب وقلق وظهور أعراض جسدية كتحركات الجسم لوحدها مثلما يحدث مع "حسام".

• «جلس الشيخ يحدثهم عن أهمية أداء الصلاة وعدم الاستسلام للشيطان ووسوسة واقامتها في مواعيدها وفي التو واللحظة حتى قاطعه حسام قائلاً: مهما صلينا وقرنا من ربنا هيفضل مسيطر على عقولنا يا شيخ متتعش نفسك في الكلام!» (ص 18)³

1 - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 10.

2 - نفس المصدر، ص 17.

3 - نفس المصدر، ص 18.

مقطع واقعي، يتناول جانب ديني، فالوسواس القهري مرض له أسبابه العضوية، وهذا المرض كغيره من

الأمراض يصيب المؤمن وغيره ولكن المؤمن لكمال إيمانه واستعانته بالله سبحانه يذهب الله عنه بلطفه هذا الداء.

● «فعلا يا بني قدر يسيطر على عقول الناس بس لسه في أشخاص مؤمنين بجد، قلوبهم صافية، عقلهم

خالٍ من أي معصية، قلبهم جنة زي ما وصفها الرحمن فعلا. ربنا خلق الشيطان عشان يجارب الإنسان

على الأرض وتحدى وقتها ربنا بس برضة خلق المضاد وهي الصلاة يعني مثلا لو قولنا إنك يتصلى كل

فرض بفرضه لمدة سنة مسبتش فرض وحببت واحد تاني بيصلي لمدة سنة بس منقطع وواحد ثالث مش

بيصلي لمدة سنة، الثلاثة عمر الشيطان ما يقدر يوسوس ليهم زي بعض، كلها درجات الأولاني مش

هيقدر يسيطر على عقله التاني هيقدر يسيطر على عقله بس مش في كل الأوقات عشان جواه جنة

منورة، التالت ربنا يرحمه ويسامحه يا ترى يا ولدي انت انهي شخص فيهم؟». (ص 19)¹

مقطع واقعي يتناول جانب ديني، إن الشيطان قد يوسوس للمؤمن والكافر، لكن الشيطان هو أكبر وسوسة

للإنسان الغير مصلى كونه بعيد عن دينه وعن الله فهو أكثر عرضة للشيطان ويحاول أن يبعده أكثر مما هو فيه

ويزين له الشهوات والذنوب، أما المصلي فهو بتقربه إلى الله وصلاته وعبادته تساعده وتنهاه عن الذنوب وتبعد

عنه الشيطان، ولكن هذا لا يعني أنه لا يصاب بالوسواس القهري لأن هذا المرض نفسي وله أسبابه العضوية.

● «هل تعلم أن الشيطان يدخل يوميا معك في معركة ولا يجب أن يخسرها.. كانت هي المقولة يرددها

دائمة الدكتور تشوفي في اجتماعه الشهري بنقابة الأطباء وسط حضور المرضى الذين يعانون من الوسواس

القهري» (ص 97)²

¹ - إبراهيم فؤاد، حارة الوسواس، ص 19.

² - نفس المصدر، ص 97.

مقطع واقعي متعلق بالجانب النفسي والديني إن صراع الشيطان والإنسان بدأ في الجنة مع (آدم) عليه السلام ويستمر في الأرض مع البشر إلى يوم القيامة، فهو صراع غير متناهي فهو أبدي، والنهائية التي يريدها لكل بني البشر من الدخول إلى جهنم، أي النار، وقد يتساءل الإنسان عن نسبة نجاح الشيطان في أهدافه وضلاله؟ والإجابة أن هذا مرتبط نوعاً ما بالإنسان ودرجة إيمانه فقد يوسوس له الشيطان ويحاول إغوائه لكن بالاستعانة بالله سبحانه والتقرب منه بالعبادة والصلاة والعمل الصالح فهذا هو الذي يساعده على تصريف كيد الشيطان وشره.

- قتل وهو شاب في الصعيد ولد صغير ابن ست غلبانة وهرب لمصر واتجوز وخلفني وكنا بنروح البلد متخفين زي الحرامية هو السبب بعدها خلفني حصل اللي حصل جالي وسواس قهري دخلت في حالة اكتئاب تخيل عندي 10 سنة وعندي اكتئاب كبرت في عزلة تامة حاولت أنتحر بس خوفت من ربنا.

تناول الروائي في هذا المقطع الجانب النفسي، وعبر من خلاله عن مرض حسام المتمثل في الوسواس القهري الذي جعله يتخيل أشياء غير موجودة في الواقع، وغير مرغوب فيها، ويعاني من الهواجس الغير منطقية، إبراهيم فؤاد حاول أن يجسد هذا في الواقع المعاش حيث أن الإنسان بطبيعته معرض لتوتر والقلق والضغط، وقد يتعرض لصددمات أو أحداث مؤلمة، أو قد يعيش في أسرة غير مستقرة وتكثر فيها المشاكل، هذا يؤدي إلى أمراض نفسية خطيرة مثل الوسواس القهري.

- «أنا ولا فاهم حاجة ابنت ست مين وأبوك مين يا حسام انت مرتكب أربع جرائم في جريمة واحدة متخيل المأساة اللي أنت فيها؟»

لا أنا عملت غضب على هو اللي كان بيوسوس ليا أيوة كان بيقولى اشرب خمرة ومخدرات واسرق واقتل محدش هيحاسبك. (ص111)¹

عبر إبراهيم فؤاد في هذا المقطع الذي يتناول الواقع والجانب النفسي، سبب ارتكاب حسام للجرائم والمتمثل في الوسواس القهري لأن المرض تحكم في عقله وفكره، ودفعه لارتكاب تصرفات قهرية إجبارية لأن رغم أن في بعض الأحيان يكون المريض مدرك وواعي للحقيقة تصرفاته الوسواسية وغير منطقية ويحاول تجاهلها أو تغييرها، لكن هذه المحولات تزيد الشعور بالضيق والقلق، لذلك تعتبر هذه التصرفات بالنسبة إليهم إلزامية لتخفيف من الشعور بالضيق.

• «فوق يا بني انت لسة واهم نفسك بجارة الوسواس محدش هيصدق إن في حاجة كدا أصلا بكرة هيتحكم عليك بالإعدام وهتموت!

رد حسام مرتعشا:

لا خلاص أنا موتها وخاضع موتها هي السبب في كل اللي حصل لي أنا أكيد بحلم وهفوق وهصحى في دنيا ثانية كل حاجه تمام فيها. (ص 111)².

مقطع واقعي، يتناول الجانب النفسي. مرض "حسام" سيطر عليه وجعله يعيش في العالم آخر غير العالم الحقيقي، حيث سيطرت عليه فكرة (حارة الوسواس) ولا يستطيع التفكير في شيء آخر وغاب تركيزه، ولا يستطيع التفكير إلا بالفكرة المسيطرة على رأسه.

• «كان نفسي أكون حد كويس بس غضب عني كان لازم أنفذ أوامره أنا مريض بالوسواس بيتيهياً ليا حاجات مش موجودة بس المرض ميعملش كدا، جوايا روح ثانية بتتحكم فيا أوهمتني إن عندي وسواس

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 111.

² - نفس المرجع، نفس الصفحة.

قهري وهو في الأساس قريبي السيء المغضوب عليه، أنا مش خايف من الموت أنا عارف أني هتعدم».

(ص112)¹

مقطع واقعي، يتناول الجانب النفسي. "حسام" ما قام به كان خارج إرادته، الوسواس القهري هو الذي أوصله لهذه الحالة التي هو فيه ولم يكن يريد أن يعمل كل هذه الجرائم ولكن الوسواس دفعه لذلك، حيث يشعر بأنه مدفوع لفعلها لتقليل من القلق المرتبط بالوسواس أو من حدوث شيء سيء، رغم إدراكه بأنها غير منطقية ولكن يقوم بها.

«حسام انت لازم تفوق من أوهامك دي المرض تحكم في خلايا مخك خلاص أبوك وأمك ميتين دا اللي لازم تعرفه وكل اللي بتحكيه أوهام وتخاريف مفيش حاجة اسمها حارة الوسواس انت في نظر المجتمع مجرم ومحدث هيرحمك!

دكتور شوقي قوله والنبي أنا أبويا وأمي عايشين صح؟

رد شوقي باكيا:

لا يا حسام ميتين وأنا اللي ربيتك بعد موتهم وحارة الوسواس وهم، فوق هتتعدم! (ص113)²

- مقطع واقعي، يتناول جانب نفسي واجتماعي. الوسواس القهري عيش حسام في أوهام غير موجودة في أرض الواقع ودخله عالم آخر ويتوهم أشياء لم تحدث ومقتنع بهذه الأوهام وكأنه يعيشها حقا.
- إن المتهم يعاني من مرض نفسي حاد يسيطر عليه ويدفعه إلى ما نحن عليه الآن فالمتهم لم يكن يقصد ارتكاب كل تلك الجرائم بغرض الانتقام ولكنه كان يحاول إسكات الأصوات التي تثير غضبه من حوله والتي كانت أقوى من نزعتة الإنسانية والفطرية، فكل جريمة كانت ترتكب سيادة الرئيس كان المتهم

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 112.

² - نفس المصدر، ص 113.

أمامها قليل الحيلة لا يقوى على التحكم في مشاعره لكثرة الوسواس في رأسه والتي تثير غضبه وتدفعه إلى

مخالفة الفطرة الي خلقها الله بها فمرضه كان أقوى منه. (ص110)¹

مقطع واقعي، يتناول جانب نفسي واجتماعي. إن حسام بسبب مرضه الذي سيطر على عقله وقلبه ودفعه لارتكاب تصرفات غير مرغوب فيها غضبا عنه تخفيفا للوسواس التي يعاني منها، وإذا لم ينفذها فهذا يسبب له الغضب والتعب والضيق، رغم إدراكه أنه يقوم بتصرفات خاطئة لكن للأسف المرض أقوى منه وسيطر عليه كليا، وهذا جعله ينحرف وضعف إيمانه والتقصير في العبادة وإتباع هوى النفس الأمارة بالسوء والسعي لتلبية شهواتها عن طريق المسالك المحرمة شرعا، بصفة عامة. فمرض الوسواس القهري أدى إلى انحراف فطرته ونزعته الإنسانية.

«إن موكلي إنسان مثل أي إنسان يعيش معنا على هذه الأرض تملكه الغرائز العفوية للدفاع عن روحه من المتوحشين الذين يتزايدون يوما بعد يوما، عاش موكلي موسوس له وخاضع لأحكامه حتى دفعه إلى ارتكاب جرائمه الشنيعة، يا حضرة القاضي، هذا الشخص المدعو أمامكم في القفص واقف صامت، إنه غير مدرك بنا الآن بل ينتظر أوامر وسوسته حتى يطلق أحاسيسه». (ص116)²

مقطع واقعي، يتناول جانب اجتماعي ونفسي. مرض الوسواس القهري قد يصيب أي شخص دون استثناء، ويسبب له هذه الأعراض التي يعيشها "حسام"، وهو كأني شخص لديه غرائز، ولكن الوسواس تغلب عليه وسيطر على عقله ودفعه لارتكاب الجرائم وحتى هذا اليوم بعدم معرفته بالواقع الذي يعيشه إلا أنه مقتنع بوسوسته فقط لأنها لم تتركه والمرض سيطر عليه ويفعل ما يأمره به فقط.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 110.

² - نفس المصدر، ص 116.

● الحل الحقيقي في أن يعدم الشيطان الذي خلق من وسوسته مرضا دفع الآلاف من البشرية إلى الموت والقتل والفسق والفجور، ولا مفر وسوسته سيدي القاضي، أنت الآن جالس بيننا وهو يعبث في رأسك.

(ص117)¹

مقطع واقعي، يتناول جانب نفسي وديني واجتماعي، فلكل منا قرينه والذي هو الشيطان الموكل لكل إنسان لإغوائه وإطلاله، وقد جاء هذا في القرآن والسنة الصحيحة، فهو يأمر الإنسان بالفحشاء وينهاه عن المعروف، و "حسام" سيطر عليه القرين وسبب له اضطرابات سلوكية ونفسية ودفعه للقيام بالمعاصي والذنوب ودون أن يعي لذلك ورغمما عنه فوسوسته هي التي وصلته لهذه المرحلة التي يعيشها اليوم.

3_3_2 الموضوعات الخيالية

● رد صادق غير متزن: أنا أقولك يا صاحبي، المكان دا بيظهر من الساعة أربعة الفجر لغاية الساعة 7 كدا اسمه " حارة الوسواس" متسألش اسمها كدا ليه عشان معرفش. ويذهب مرة أخرى إلى السرير ويجلس ويكمل: بس لما كنت بتيجي عندنا مكنتش بتشوفه لأن لحنا مكناش بنصحى بدري، اللي أعرفه عنه من واحنا عيال يقولوا لينا، اوعوا تروحوا في الوقت اللي بتظهر فيه عشان أعوذ بالله عفاريت وأنا الصراحة مجربتش أروح». (ص16)²

مقطع خيالي، يتناول جانب نفسي، فمرض الوسواس القهري يسبب للإنسان تخيلات لا وجود لها في الواقع مثلما يحدث مع "حسام" في هذه الرواية حيث يتخيل مكان اسمه " حارة الوسواس"، وهو غير موجود في الحقيقة، وهذه التخيلات والصور والأعمال تأتي لدهن الإنسان رغمما عنه..

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 117.

² - نفس المصدر، ص 16.

- «أتاه صوت الوسواس: إيه حكاية الحارة دي، واسمها الوسواس كمان، أكيد وراها سر، عايز أحشها، حسام يرد: بتخش إيه يا بني فكك منها صادق قالي اللي. بيخشها مش بيرجع متفكرش فيها.

رد الوسواس: أنت بتصدق كلام صادق؟ دي اسمها حارة الوسواس يعني

لازم تخشها أكيد مرتبطة بمرضك. (ص20)¹

مقطع خيالي، تناول قضية نفسية، الإنسان المريض بالوسواس القهري مثل ما هو حال حسام في هذه الرواية. يحاول السيطرة على عقله وجسده ودفعه لارتكاب أشياء غير مرغوبة، ولكن يؤديها محاولة لتحقيق التوتر لأن الوسواس يضغط على الإنسان ويشككه في الأشخاص الذين حوله. ويدفعه إلى الأمور السيئة دائماً.

- «إيه أنا نمت كل الوقت ده! 11 ساعة ازاي! اه جسمي وجعني أوى، مش قادر أتحرك، حارة الوسواس مبتفارقش عقلي، ازاي أنا تعبت.

وقف حسام وذهب ناحية النافذة ليرى حارة الوسواس التي ستبدأ في الظهور، ظهرت والنيران تضبها والدهشة تملك حسام، عندما قال صوت الوسواس:

- انزل روح شوف إيه حكايتها، صادق نايم، انزل قبل ما تختفي اتحرك!« (ص 21)²

مقطع خيالي، متعلق بالجانب النفسي، الوسواس يسبب تخيلات مزعجة لصاحبها غير موجودة في الواقع، وهذا ما يحدث مع "حسام"، ومن أفكار متسلطة والعقل يقنع بأنها حقيقة كون المرض يسيطر على العقل ويصدق صاحبها هذه التخيلات وكأنه يعيشها في الواقع وموجودة حقيقة.

- رد صوت به سخرية وضحكة عالية:

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 21.

² - نفس المصدر، ص 20.

محدث هيسمعك هنا غيري انت في حارقي يا حسام.

يلتفت بجسمه في الجوانب ويقول: أنت مين؟

رد الوسواس: أنا مالك الشر في عقلك أنا اللي عمرك ما تقدر عليا، أنا قرينك الموسوس، أنا الوسواس.

حسام يرجع للخلف خطوتين واندفع ناحية الباب لكي يخرج، أغلق الباب والصوت يعلو في المنزل: أنا الوسواس

... أنا الوسواس». (ص 23)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، لكل شخص قرينه الذي يلازمه أينما كان ووظيفته تكمن في الإيحاء إلى

الإنسان وتزيين الشهوات له ويعد حديث النفس من فعل القرين، فحسام قرينه هو الذي يخاطبه ويأمره بالقيام

بأشياء سيئة، ويوسوس له ويشككه ويحاول بشتى الطرق إبعاده عن الخير والصواب.

● «بيقا انت غريب عن الحارة لسه وافد جديد، إيه يا بني اللي رماك في مكان الشيطان!

ليه ماله يا عم فتحي؟!

عم فتحي صمت لمدة دقيقة ثم قال:

حاره ملعونة مغضوب عليها مسكونة بالشياطين، والأصعب إن الشياطين انت بتتعامل معاهم كل يوم، هما أهلها

اللي عايشين فيها، اللي حابين كل حاجة غلط حرام تغضب ربنا، جيت ليهم برجليك يا بني! (ص 25)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، في هذا المقطع كأن الشيطان له مكان خاص واسمه (حارة الوسواس) والناس

يعيشون هناك كأنهم يعيشون في حارة الشياطين ويعيشون معهم ويحاولون إرضاءه، فالشيطان باستطاعته السيطرة

على الإنسان ويدخل جسده وعقله ويشوه أفكاره ويتحكم فيها بحيث يزين له الأعمال السيئة والشر.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 23.

² - نفس المصدر، ص 25.

• «بتمر في الحارة بثلاث مراحل: الأول وسوسة الشيطان، يعني يقعد يوسوس ليك في كل حاجة غلط من الدرجة الأولى البسيطة زي الزنا وشرب المخدرات والخمر والسرقة. منفذتش بتنزل للمرحلة الثانية وهي وسوسة الأذي دي أسوأ مرحلة لازم تنفذ وسوسته من قتل وتحريض عليه وأذية الأشخاص البشعة يدملك يوم واحد بس لو مقدرتش تقتل أو تأذي تنزل للموت، ودي بقا الوسوسة القائلة، تعيش من غير أكل ولا شرب بيتحكم في عقلك، يربملك الموت، لحظاته متفرقش عقلك يتفكر فيه لغايه ما يبجي ميعادك ويفضل يوجهك لحد لحظة موتك اللي الله أعلم بتبقا ازاى، عشان وقتها محدش يبشوفك بتختفي كأنك مجتث الحارة ودخلتها.

ويتنهد ثم يكمل:

صياح الموت وما أدراك منه، لما الناس كلها تخش البيوت بيحصل صياح جامد مخيف مرعب شيطاني، اعرف وقتها إن في حد وصل لوسوسة الموت ومنفذ تعليمات الشيطان وهيموتو ملقاش منجي ليه. (ص 26)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني: وكأن الإنسان في هذه الحارة مجبور على المعاصي والذنوب ومجبور على ارتكابها وإلا سيموت، والزنا والمخدرات والخمر، السرقة، من الأمور البسيطة أي ذنوب صغيرة والجريمة وأذية الآخرين من الذنوب الخاصة بالمرحلة الثانية، ولكن في الواقع الإنسان غير مجبور على ارتكاب المعاصي والذنوب بل العكس يحاول تفادي المعاصي والاقتراب من الله سبحانه، ولكن حسب قواعد هذه الحارة كأن الخوف من الشيطان ووسوسته يدفعهم لارتكاب الذنوب لإرضائه.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 26.

• بص يا بني أقولك هنا في الحارة مفيش أكل، كل يوم بعد نھايته أهلها بيخشوا بيوتهم، شايف الركنة المتغطية اللي هناك دي؟ تلاقي الأكل هنا، بس بشرط يكون كل شخص عمل قدر كبير من الوسوسة ونفذ تعليمات الشيطان فهمت؟ (ص 31)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، الشيطان في (حارة الوسواس) متحكم فيهم كليا والبشر خاضعون له ويحاولون نيل رضاه، وهو الذي يقدم لهم الأكل والشراب مقابل أعمالهم السيئة، لكن في الحياة الواقعية الشيطان ليس هو الذي يقدم الأكل والشرب للإنسان مكافأة على ذنوبه، فرغم إذا الإنسان ارتكب الذنوب والمعاصي ولكن ليس الشيطان هو الذي يقدم الأكل للإنسان نتيجة الذنوب التي قام بها.

• انت النهار ده تعتبر من أهل الحارة، من بكرة هتبدأ تخش في أول مرحلة

انت حاليا إيمانك قوي جواك، لازم الشيطان يسيبك يوم كامل تفهم طريقة العيشة في الحارة. (ص 31)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، إن الشيطان يوسوس للإنسان ويشوش عقله ويحاول التحكم في أفكاره وشهواته الباطنية واثارتها وإبعاد الناس عن عمل الخير واتباع الحق، والشيطان يرافق الإنسان من ولادته حتى موته ويحاول دائما إغرائه وإبعاده عن الطريق الصحيح، والإنسان يحاربه بالإيمان القوي والصلاة والقرب من الله سبحانه.

• هو دا أكل الشيطان اللي عم فتحي قالي عليه؟

- اه هو اللي كل الحارة عايشة عليه انت من وقت أكلك خلاص بقيت واحد من أهل الحارة، بس للأسف الشيطان اتحكم في عقلك عشان أكلت من أكله، من بكرة هيطبق عليك مراحل الوسوسة أهلا بيك في "حارة الوسواس".

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 31 .

² - نفس المصدر، نفس الصفحة.

رد حسام غاضبا:

اه انتي هتقوليلي برضه كلام عم فتحي، أنا مستحيل أنفذ كلامه، واطمني قبل حتى ما أدخل هو متحكم فيا.

خلاص يا حسام هتنفذ غصب عنك بعد ما أكلت أكله لو منفذتش هتنزل لمرحلة وسوسة الموت، واللي بيوصل للمرحلة دي يموت محدش نجى منها من الحارة، نام وبكرة هتجرب كل حاجة بنفسك 01 صحيح وسوسة هنا غير برا. (ص34)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، في هذه الحارة كأن الإنسان يعيش لنيل رضا الشيطان فقط، وهو مجبور على القيام بالسيئات والذنوب ليعيش وإذا لم ينفذ فهو حتما سيموت، كأن الذنوب التي تنقذه من الموت، والوسواس في هذه الحارة مختلف عن الوسواس خارجها لأن في هذه الحارة كأن المكان خاص بالشيطان ووسوسته ومن دخل لها فهو تحت سيطرته ولا مجال للهرب من أوامره ووسوسته.

• «قال الوسواس: إيه رأيك في الحریم؟ شايف واقفين عاملين ازاى؟ معرية جسمها، بتبصلك شكلها معجبة بيك، خش عليهم.

الوسواس يتفاعل مع عقل حسام برغبة الشهوة يدفعه إليهن، تأكل الشهوة بروحه، وجسده خرج عن سيطرته، اندفع عليهن قبل جسده يسير اليهن ببط، لم يتمالك نفسه، ذهب ناحيتهن يلتفون عليه كفريسة، التي رأته عدوها، بتحسس جسده، أدخلوه داخل أحد البيوت قاموا بدفعه على الأرض جميعهن يتسابقن لكسب رضا الوسواس للبقاء في المرحلة الأولى، خمس عاريات عليه بإحدى الغرف المعلقة، نزعن عنه جلبابه بيستسلم لهن الشهوة أفجعتته، لم يعد مسيطرا عليها نام على الأرض بتناوين ممارسة الجنس معه، الاستمتاع عليه». (ص37)²

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 34.

² - نفس المصدر، ص 37.

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، الوسواس يسيطر على عقل الإنسان وتفكيره ويتحكم فيه ويدفعه للقيام بالمعاصي والذنوب، ويزين له حب الشهوات فالشيطان دائماً يأتي من الباب الذي يرى فيه المنهج ضعيفا ويغطي قلبه بالمعاصي ويمنعه من ذكر الله فهو يستغل حب الإنسان لأي شيء ليخرجه عن الطاعة ويقوده للمعصية وإلى الكفر، فهو يبحث عن نقطة ضعف الإنسان.

● حرام أنا عملت كذا ليه!

رد عليه الوسواس:

- اهدا بتعمل في نفسك كذا ليه! انت ضعفت قصادهم وأي شخص مكانك كان هيعمل زيك.

لا أنا عمري ما كنت قدر زي النهار ده ومش هسيبك تتحكم فيا أنت سامعني؟ وبمسك رأسه.

رد عليه الوسواس: بص حواليك كلوا بيزني حد عمل زيك؟ خلاص

انت عملت وعصت.

سييني أنا مش هبقا زهم.. أطلع من دماغني! (ص 37)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، اجتماعي، الشيطان يسيطر على الإنسان ويزين له السيئات والمعاصي فالشيطان كل يوم يدخل في معركة مع الإنسان ويوسوس له ويبعده عن طريق الخير وبقربه. من المعاصي والذنوب ويجيبهم فيها.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 37.

- أنا وصلت للمرحلة الثانية، أول ما جيت الحارة كنت زيك بخاف من كل حاجة، ضميري بيأنب فيا، بس لقيت نفسي قدامي يوم واحد إما أنفذ أو أنزل مرحلة الموت، قوت خلاص لازم أتأقلم، ومن يومها كل وسوسة بتيجي في عقلي». (ص 39)¹

مقطع خيالي، متعلق بالجانب النفسي والديني، في هذه الحارة كأن الوسواس تحكم وسيطر عليهم كليا وقضى على ضميرهم، خوفا من الموت ومن وسوسته أصبحوا خاضعين له وينفذون أوامره مرضاة للشيطان، لكن في الواقع الإنسان لا يموت إذا لم ينفذ الوسواس وقد يوسوس الشيطان للإنسان ويحاول السيطرة عليه لكن بتقريبه من دينه ومن الله سبحانه وبإيمانه القوي يستطيع التغلب عليه.

- كان غضب عني بما اندفعت عليه وقتلته، حاجة مسكت دماغي ووقتها مقدرتش خوت إني أموت لما أنزل، دخل يضربني عايز مني البنت واللي منكرش إلى حبتها، وقف يستفزني إني قصير وضعيف وبرضه المرحلة مخيفة، بإيدك فرصة يوم واحد لازم تنقد نفسك فيه وإلا هتموت وكل اللي بينزل سيموت، جريت عليه ضربته بحديدة على دماغه مات، رجعت ثاني للمرحلة الأولى، بعدها خذت قرار منزلش منها، صعبة أوي على فكرة يا صاحبي، ونصيحة اوعي تنزل». (ص 40)²

مقطع من الخيال، مرتبط بالجانب النفسي والديني، الوسواس القهري يجعل الإنسان يخاف من الموت ووسوسة الشيطان ويصبح أسيرا للشيطان وخاضع له، وينفذ وسوساته وسلوكاته القهرية لتخفيف من التوتر الذي يسببه هذا الوسواس، وخوفا من الموت.

- «أنا زنيب يا عم فتحي

بس معملتش حاجة ثانية؟

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 39.

² - نفس المصدر، ص 40.

وانت عايزني أعمل إيه أكثر من كدا!

نام عشان بكرة يوم جديد ليك في الحارة.

رد حسام متسائلا: هو أنا لو مستمعتش كلامه هيحصل لي برضه اللي قولت عليه؟ أكيد يا حسام، دي حرب مع قواعده، صعب تهرب إلا بالموت... (ص41)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني ونفسي، الشيطان يزين للإنسان المعاصي والسيئات ويجببه فيها ويخوفهم منه كما هو الحال في (حارة الوسواس) كأنه تحكم فيهم وليس لديهم خيار سوى الخضوع له والوسوسة، وإلا ماتوا وقد يحس الإنسان بالذنب مثلما أحس "حسام" ولكن خوفا من الموت يواصل في الذنوب والمعاصي لإرضائه.

● أنا غلطانة عمرها ما هتتكرر مني تاني، سلام.

أحس حسام أنه أخرجها بهذا الرد السيئ.

قال الوسواس: يا عم عادي هي بتدخل في حياتك ليه!

أيوة أنا غلطان ولازم أتأسف ليه.

رد الوسواس: تتأسف ليه انت اللي عملته صح، مسألتنش نفسك قبل كدا هي ازاي عايشة في الحارة من غير ما بتخرج تعمل زي بقية الحرم في الساحة عشان تعيش؟». (ص43)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني ونفسي. إن ضمير الإنسان بمثابة صديق له يجذره من الأخطاء والذنوب، وهو بمثابة الأم التي تبقى تزوره إلى الأبد ويساعده على التمييز بين الصواب والخطأ ومعرفة الحق من الباطل ويشعر

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 41.

² - نفس المصدر، ص 43.

بالندم الشديد عندما يفعل أمور مخالفة للأخلاق ولكن ليس باستطاعته أن يمنعه من ارتكاب المعاصي وإنما يحذره والإنسان هو الذي يقرر إذا أراد سماع صوت ضميره أو تجاهله.

فحسام هنا ضميره يأنبه مما فعله لكن الشيطان تغلب عليه بوسوسته وإغرائه وتخويفه من الموت.

• «أنا أعلم إيه دلوقتي لازم عشان الأكل بييجي كثير لصاقد عشان يا كل أعلم معصية كبيرة الولد هيموت.

وصل لساحة المحلات يلتفت يمينا ويسارا، أمامه ثلاثة: الزنا والخمور والمخدرات، ماذا يفعل الثلاثة في مستوى واحد في مرحلة وسوسته الشيطان، والمخدرات، ماذا يفعل الثلاثة في مستوى واحد، في مرحلة ووسوسته الشيطان، يفكر: "وسوس بقا لياً" أحس بصوت يهز عقله.

مختار؟ شوفت جيت ليا ازاي؟ أمبارح خوفت من الزنا دلوقتي تتمنى تزني حسام يمسك رأسه يقول أعلم إيه عايز معصية كبيرة؟

رد الوسواس: ازني أو اشرب خمر أو مخدرات، اختارهن الثلاثة أو اسرق. (ص48)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني ونفسي، في حارة الوسواس كأنه ليس لديهم حل آخر سوى الذنوب والمعاصي وعليهم ارتكابها كي برضي الوسواس فهو بحاجة لذنوب كبير والقيام به، ولكن في الواقع الإنسان ليس مجبور على الذنوب والأعمال السيئة ولديه حلول أخرى فهو باستطاعته طرد الشيطان بالتوبة والتقرب من الله، وفعل الخير ويايمانه القوي سيتغلب على الشيطان ووسوسته.

• اه عايز أسوق، عرفتي منين؟

ردت شيزارا ضاحكة: لا انت جديد في الحارة لسه متعرفنيش كويس.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 48.

أنا فعلا جديد بس مش فاهمك!

أنا اللعنة، أنا الوسواس». (ص 49)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني واجتماعي، حسام هنا كأنه دخل عالم ثاني وصرحوا له بهذا وقابل اللعنة أو الوسواس. وجهها لوجه وتحديث له، فهو هنا في عالم الوسواس أي مكان الشيطان وفي الواقع الشيطان قريب من الإنسان ويوسوس له ويوسوس له الإنسان ولكن لا يراه فهما في صراع دائم وأبدي ولا ينتهي إلا عند الموت.

عمل إيه فهميني؟

ردت شيزارا ضاحكة: تحارب اللعنة السودا.

وصوتها يعلو أكثر أكثر:

اللعنة السودا... اللعنة يا حسام، اللعنة اللي هتموتك في الحارة... اللغة خلي بالك منها. (ص 50-51)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، في حارة الوسواس " لديهم حل واحد لنجاة والخروج من هناك وهي محاربة (اللعنة السودا) في الشيطان والوسواس، والتغلب عليه في الواقع صحيح هناك صراع دائم بين الإنسان والشيطان بين الخير والشر، والإنسان يتغلب على وساوسه وعلى الشر والشيطان بالإيمان القوي والتوبة والتقرب من الله بالصلاة والقرآن وعدم الاستسلام لشهوات الجرمة، ويجب على الإنسان أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب لطرده الشيطان والتغلب عليه.

● أمسك بالثاني وشربه وطلب بعدها الثالث، زادت عنده حالة من عدم الاتزان، ضحك هستري، يرقص

مع المخمورين، حالة من السكر الفائقة سطرت على أعضاء جسده، الجميع يسخر منه، يسير للخارج

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 49.

² - نفس المصدر، ص 50-51.

ويترنح يمينا ويسارا حتى اندفع على إحدى السيدات الواقفات على أبواب بيوتهن الخاصة بهن، أدخلها إلى البيت ودفعها على الأرض وتعدى عليها بالضرب ففقدت وعيها وقام باغتصابها، انتهى من جريمته، يخرج أنفاسه وجد معها سلسلة من الذهب الخالص وعليها صورة أحد الأطفال، نزعها من رقبتها وأخذها وفر هاربا للخارج». (ص 51-52)¹

مقطع خيالي، يتناول جانب اجتماعي وديني. الشيطان يوسوس للإنسان بالشر ويدفعه لارتكاب الذنوب والمعاصي، ويجببه فيها، ويسيء الضن في الآخرين، بل وان يتجاوز في الاعتداء على حقوقهم، كما فعل حسام مع هذه السيدة، قام بالسرقة والاعتداء والاعتصاب وشرب الخمر، كل هذا ارضاء للشيطان ووسوسته، وخوفا من الموت، ولنيل رضاه.

في الواقع يقوم الناس بكل هذه التصرفات لأن الشيطان وسوس له في عقله ودفعه لهذا، وهناك من يقوم بهذا وهو راض عن نفسه ويستسلم لوسوسة الشيطان أي يكون يقظها عند اقتراه المعصية ولكن فيما بعد يندم ويتوب ويلوم نفسه وهذه تكون فيض يخافون الله ويخشونه ولكن هناك من يعود إلى تكرار المعاصي وهذا دليل على تسلط الشيطان عليه واستسلامه هو لذلك.

● «عملت مصيبة يا صادق.. اغتصبت واحدة ست وسرقت السلسلة بتاعها ..

سمعت كلامه واستسلمت لوسوسته ليك ...

رد حسام غاضبا: عشانك .. خايف عليك.. ممكن تموت. . انت مش فاهم حاجة». (ص 53)²

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، 51-52.

² - نفس المرجع، ص 53.

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، إن الوسوسة من أهم القضايا التي بتسلط بها الشيطان على الإنسان وتدفع للمعصية والشهرة ويتم استقبال هذه الأفكار السلبية واحتضانها وتنفيذها وتؤدي بالإنسان على الانهزام النفسي، وبعد ارتكاب المعاصي والذنوب يندم عليها ويلوم نفسه.

● أنا أكل من أكله لكن مش هستسلم لوسوسته حتى لو أموت على الأقل أموت وأنا راضي على إني قاومته.

● داكلام مجرد كلام، تأكل الأكل بيسيطر على عقلك وأفعالك وعشان هو لعين!

لا يا ولد العم لعين على الضعيف وأنا مش ضعيف». (ص53)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، حارة الوسواس من قواعدها أن من أكل من أكلها فهو خاضع للشيطان ووسوسته وعليه ارتكاب الذنوب لنيل رضاه وإلامات، في الواقع الإنسان قد يوسوس له الشيطان ويتصارع معه، فهما في صراع منذ ولادة الإنسان إلى غاية موته ويسبب له الرعب والخوف من الموت، ولكن رغم هذا هناك من يتغلب على الشيطان بإيمانه القوي وخشوعه من الله وقربه منه والاستعاذة بالله تعالى تطرد الشيطان وتساعد على محاربه.

● «سحب حسام صادقاً من يده وخرجا يسيران بخطوات بها تدقيق للناس والبيوت.

همس الوسواس لصادق: يا ترى حسام واخذك على فين يا صادق؟

صادق أحس أن هناك صوتاً يحدث عقلة، ملامحه بدأت في التغيير والخوف عليه والتوتر زاد، يمسك رأسه، يلاحظ

حسام التغيير المفاجئ فأمسك بيده قائلاً:

مالك يا صادق؟

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 53.

حاسس صوت بيكلمني...

قال حسام ضاحكا معلش يا حبيبي مش قولتلك ...

رد صادق غاضبا:

مستحيل أخلي أي حاجه تسيطر عليا، اه يادماغى!« (ص 55)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، بدأ الوسواس يهمس لصادق مثلما يحدث مع حسام، لأن الوسواس القهري لا علاقة له بمستوى الإيمان فهو يتسلط على المؤمن والملحد على حد سواء، وهي مجرد أفكار أو وساوس أو هواجس أو مخاوف مطلقة ومزعجة غير منطقية وغير عقلانية وهي مجهددة ومقلقة وتؤثر في الحياة اليومية، وهناك من يتغلب على هذه الوسواس ويتجاوزها، بتقريبه من الله وهناك من يستسلم لها رغبة في تخفيف التوتر والخوف الذي تسببه الأصوات.

● «همس الوسواس: إيه البنات الحلوة دي متعريين كدا أفق بقا! يوسوس لصادق من جديد وينظر إلى

النساء العراة، الشهوة تقتله، ترك حسام ويسير ناحيتهن ويبلغ ريقه واندفعت عليه إحداهن أمسكت به

قبل دخولهم البيت قام بدفعها بعيدا ويصرخ:

حرام.. حرام.. مش هعمل كدا.. ابعدي عني.. دماغى يا حسام!

حسام أمسك به وقال:

مالك يا بني حصلك ايه؟!!

يطلع من دماغى! مش هزنى مستحيل!

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 55.

لازم يا صادق، اسمع، ازني مش هينفع، برا الحارة ليك حرية الاختيار أما جواها لازم تنفذ وسوسته». (ص 55-

56)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، الوسواس يحاول السيطرة على عقل "صادق" مثلما حدث مع "حسام"، ويحاول إغرائه وتزيين المحرمات ودفعه عليها، لكن صادق لم يستسلم له ولوسوسته خوفا من الله وفضل الموت على ارتكابه المعاصي، وقواعد الحارة إذا لم تنفذ فصاحبها سيموت، أي إذا أحد عاند ولم يرغب بارتكاب الذنوب فسيموت كأنهم مجبورون على المعصية، لكن في الواقع، قد يوسوس الشيطان للإنسان ويدفعه للقيام بالذنوب ولكن إذا الشخص تغلب على هذه الوسوسة ولم ينفذها فهو لن يموت ولا يحصل له ولا شيء، بالعكس يتقرب من الله ويتوب إليه.

• يوم بيبقا عادة السبت بيتجمع فيه أهل الحارة قدام الأرض الفاضية اللي فيآخرها بيظهر القصر، بيحصل فيه صياح جامد جواه وأصوات غريبة مش مفهومة وتميل بجسمك بس مش بالكامل تغمض عينيك تفتحه تلاقى قدامك مشروب دم بس من غير خمرة.

يخرج زفيرا ويكمل:

بعدها تشرب الدم تتحول لشخص تاني متفهمش انت بتعمل إيه والغريب لما تفوق بتلاقي نفسك عريان تماما من الهدوم، فرصة النجاة بتيجي ازاي بقا، ودي محصلتش غير لواحد في الحارة هو الساحر خاضع، أهل الحارة اللي يقولوا كدا، وإن وسوسة الموت على خطك تجيلك. يوم السبت بتتعفى عشان الاحتفال باليوم القصر الأسود نهائي بتعيش من غير مراحل للشيطان بس دي صعبة جدا عشان هو مش بيدي الفرصة لأي حد. (ص 58)²

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، (ص 55-56).

² - نفس المرجع، ص 58.

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، في (حارة الوسواس) يوم السبت كأنه يوم حفلة ويعملون كل شيء بلا حدود، رضى للشيطان ووسوسته، وبما أنه يوم حفلة فإذا أحد نزل لمرحلة الموت في يومها فهو سينجو منها ويعود للحياة، وكأن الشيطان في هذا اليوم يمنح الخلود للإنسان ويعيش بدون قواعده فهو يعتبر بمثابة مكافأة على المعاصي، لكن في الواقع، الإنسان الذي يرضى لوسوسة الشيطان وإغرائه ويجبها يصير كافر أو منافق وقد يسيطر على الكافر والمؤمن، فهو يحارب البشر ويحاول تحقيق عداوته للإنسان والسيطرة عليه.

• «هو النهار ده إيه.

الأربعاء

بتعرفوا الأيام منين!

من يوم القصر السود عشان معروف هنا بيبقا السبت بنبدأ بعد الأيام من بعده أما الساعة من الشروق والغروب»
(ص 59)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني واجتماعي. (حارة الوسواس) كأنه عالم الشيطان الخاص، وله قواعد والناس تعيش فقط من أجل إرضاءه، وهذا العالم يختلف عن العالم خارج الحارة وليس نفسه، فهم في هذه الحارة يعيشون مع الشيطان يأكلون من تحت يديه، ولا يعرفون الأيام ولا الساعة، في الواقع قد يسيطر الشيطان على الإنسان ويغيره، ولكن هذا لا يعني أنه سيبتعد عن عالمه ولا يعرف شيء عن الأيام والساعة قد يشككه في أعماله وبيعه عن دينه، ويزين له الذنوب والمعاصي ويدفعه للقيام بها، وقد يتخيل الفرد أشياء ويصدقها كل هذا من وسوسة الشيطان.

• عايزة مني إيه ابعدني عني!

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 59.

ردت سيزارا بصوت متحول شيطاني:

انت في حارتي يا حسام.. انت اللي عايز..

أنا عايز أخرج مش عايز أفضل هنا!

ردت سيزارا ضاحكة:

تخرج! لازم تحارني ولو قدرت عليا تخرج يا حسام. (ص64)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، سيزارا كأنها هي الشيطان نفسه وهي. صاحبة الحارة ومن أراد الخروج من هذه الحارة فعليه محاربتها والتغلب عليها، الإنسان في الواقع يعيش كل يوم حرب مع الشيطان وهذا الصراع دائم وأبدي، والشيطان هو قرين الإنسان الموكل بإغوائه وإضلاله والسيطرة على أفكاره وعقله ويدفعه بعصيان أوامر الله سبحانه.

• «أنا لعنة عليك، مش هسيبك غير وانت ملحد يا حسام، سامعني؟»

فاهم كلامي كويس؟ (ص 64)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، (حارة الوسواس) من اسمها يظهر أنها مرتبطة بالشيطان ووسوسته، و من دخل هذه الحارة فعليه أن يخضع للشيطان ويعمل المعاصي والذنوب لينال رضاه وهذا عكس الشريعة الإسلامية وما حثنا الله به، ومن اتبع طريق الشيطان يعني فيعني أنه أصبح غير مؤمن بالله وأصبح ملحد، و هذا ما يحدث في (حارة الوسواس) فمن دخلها فيجب عليه أن يصبح ملحدا ومؤمنا بالشيطان ويعبده مثل من يعبد إله، وهذا ما تريده سيزارا من حسام، وفي الواقع أن الشيطان دائما يحاول أن يسيطر على الإنسان ويغريه ويحاول إبعاده عن صلاته

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 64.

² - نفس المصدر، نفس الصفحة.

ويضعف إيمانه و ينشر في فكره فكرة ملحة بفرض وجود الذات الإلهية ويأتي الشيطان للإنسان من الناحية التي يكون فيها ضعيفا، فالإنسان لديه نقطة ضعف إلى شيء ما والشيطان يأتيه من هذه الناحية ويستغلها ليسيطر عليه.

● «اه نسيت انت النهار ده في المرحلة الثانية يعني لازم تقتل! الكلام خونا نسيت!

اقتل إيه مش فاهم!

انت في المرحلة الثانية من الوسوسة، كدا هتموت يا صادق، لازم تقتل أو تحرض على القتل هنعمل ايه؟»
(ص67)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، قواعد العيش في (حارة الوسواس) تمر بثلاث مراحل، مرحلة الوسوسة ومرحلة الأذى ومرحلة الموت. يعني إذا شخص لم ينفذ الوسوسة فهو سينزل لمرحلة الأذى أي يعني يجب أن يقتل أحد أو يحرض على الموت وإذا لم ينفذ فهو سيموت حتما، فهم ليس لديهم خيار سوى التنفيذ لنجاة من الموت، فلهذا ينفذون كلما يرضي الشيطان من المعاصي والذنوب، ويستسلمون له، ويعودوه وصادق بسبب عناده وعدم الخضوع للشيطان سيموت، ولكن في الواقع صحيح الصراع دائم بين الإنسان والشيطان، ويحاول إغرائه بكل الطرق، ولكن الإنسان يصارعه ويحاربه، ويحاول التغلب عليه وهذا بالصلاة والإيمان بالله والقرآن الكريم والتوبة.

● «عايز صادق يعيش؟ الحد يا حسام، متفكرش فرنا، خليك زي اللي عايشين، شايف عايشين ازاي؟

أنا بنفذ كل حاجة بتوسوس بيها عايزة إيه تاني مني!

لابس دايمًا فأكره، وضميرك بيأنب فيك عايزك تنساه نهائي، الناس برا الحارة بيعملوا اللي أهلها بيعملوه هنا بس مؤمنين بيه.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 67.

سبني أنا مش هلحد وربنا هيقف معايا وأخرج من الحارة دي سامعني؟ (ص 71)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني واجتماعي، كل من دخل (حارة الوسواس) فعليه أن يؤمن بالشيطان فقط وينسى الله كأنه غير موجود، ونسيان صوت الحق الداخلي الذي يدعو الإنسان للسير على الحق وتجاوز الأخطاء الذي يمثل الضمير فمجرد دخولهم الحارة فيجب أن يموت ضميرهم ويعبدوا الشيطان ويعملوا على نيل رضاه بارتكاب المعاصي والذنوب، ورفض وجود الذات الإلهية، أي الإلحاد، مثلما تطلب شيزارا من حسام ومقابل هذه الأفعال الشيطانية وينقذوا أنفسهم من الموت.

وفي الواقع الشيطان مهمته أن يبعد البشر من طاعة الله والمعصية له ويسدهم عن طريق الصواب وعن ذكر الله وإغوائهم وتزيين المعصيات لهم، وهو مطلع على ما يفكر به الإنسان ويمر بمخيلته من أفكار ومشاعر وأحاسيس، وبمجرد أن يغفل الإنسان عن ذكر الله عز وجل يهاجمه ويحاول إبعاده، وامره بالفحشاء والمنكر بعد عملية الوسوسة والدعوة الى الشر.

● أنا قولتلك اشرب واعصى وازني عشان تعيش..

صاقد ينظر لحسام والتعب عليه ويقول:

مالك يا ابن العم مش على بعضك ليه؟

لا لا لا أنا كويس أوي انت بس اللي غبي ...

خلاص الوقت فات يا حسام افتكر إن لومت ربنا راضي عني ومعملتش حاجة غلط.. (ص 70)²

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 71.

² - نفس المرجع، ص 70.

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، للعيش في (حارة الوسواس) فيجب ارتكاب الذنوب والسيئات، شرب الخمر، المخدرات، (الزنا...) وإلا سيموتوا، ونسوا الله تماماً لأنه غير موجود، ويؤمنوا بالشیطان ووسوسته فقط، ولكن صادق لم يرضى لهذه القواعد وعاند، لأن ضميره لم يسمح له بالقيام بكل هذه السيئات وخوفاً من الله تعالى كيف سيقابله بعد موته ورضي بالموت على أن يرتكب الذنوب ويستسلم للشیطان على الأقل إذا مات يكون الله راضي عنه.

في الواقع يوسوس الشيطان للمؤمن والملحد، ولكن هناك من يستسلم له ويخضع لوسوسته خوفاً منه وتخفيفاً من الشعور بالضيق والقلق الذي يسببه، وهناك من يجاربه ولا يستسلم لوسوسته، وذلك بالتوحيد والصلاة والمداومة على الأذكار المأثورة بحضور القلب وخشوعه، والمداومة على تلاوة كتاب الله وتدبره ومطالعة ما فيه من كرامة لعبادة الموحدين.

● «مش قادر أصدق إنه مات وانت متعرفش كان بالنسبة ليا إيه.

قام عم فتحي مواسيا:

قواعد مفيش منها هروب أسسها الشيطان تنفذ تعيش متنفذش تموت...

خلاص يا عم فتحي أنا عايز أموت. (ص 78)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني ونفسي، في حارة الوسواس القواعد هي القواعد إذا نفذت فسيعيش صاحبها وإذا لم تنفذ فسيموت ولا مهرب من هذا، ولكن في الواقع الصراع القائم بين الشيطان والإنسان لا يؤدي إلى الموت فالشیطان لا يقتل الإنسان إذا لم ينفذ الوسوسة، وإنما قد يؤديه الوسواس القهري للانتحار وهذا بسبب استسلامه للشیطان.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 78.

• النهار دة يوم القصر الأسود هيتعفى من الموت، مش دي القواعد اللي عارفنها؟

أنت شكلك نسيت زيي.

ظل يفكر عم فتحي في حديث غرام لمدة دقيقة ثم قال:

أها افتكرت بس انتو عارفين لما هيتعفى بيحصله إيه؟

نظر الاثنان لعم فتحي وبصوت واحد:

إيه؟

الصدمة عليهما يقولان: مش فاهمين!

هيا خذ قوة معينة زي ما تقولوا أذى شيطاني هي إيه الله أعلم، زي خاضع امتلك قوة السحر، قصة محدش

يعرفها غيري (ص 87)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، يوم السبت في (حارة الوسواس) هو يوم حفلة، وبما أن حسام وصل لمرحلة

الموت في هذا اليوم سينجو من الموت ويعود لكن يعود بأذى شيطاني مثل السحر مثلا هذه هي القواعد، في

الواقع قد ينجو ويتعالج الإنسان من الوسواس القهري ولكن لا يصبح ساحرا ولا يتصف بأذى شيطاني، وإنما

استعانتة بالله سبحانه ولكمال إيمانه يذهب الله عنه بلطفه هذا الداء.

• الشيطان عاش وتعشش بين البشر يدخل أجسادهم وعقولهم، تحكم في كل ما يفكرون به، سكن الفسق

والمعاصي قلوبهم لكن هل كان متوقعا في يوم أن يكون للشيطان سجن يحاسب فيه البشر على أفعالهم!

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 87.

هذه الحارة الغربية المريبة التي حكمها عبدة للشيطان سيطروا عليها جعلوها تختفي وتظهر بقوة السحر،

الداخل ليس بخارج، واقع غير مستحب لا بد أن تعيشه لكي لا تموت! (ص 89)¹

مقطع خيالي، يتناول الجانب الاجتماعي والديني، (حارة الوسواس) كأنها عالم الشيطان ويعيش فيه عبده وكل المعاصي والذنوب يرتكبوها هناك، ويجب ارتكابها للعيش فيها لكي لا يموتوا، ونسوا أن الله موجود ويراقبهم، وكأنهم يعيشون في سجن الشيطان يحاسبهم إذا لم يرتكبو السيئات، فهو مسيطر على فكرهم وقلوبهم وعقلهم، ويتسابقون لنيل رضا الشيطان و خوفا من مرحلة الموت.

في الواقع الشيطان هو قرين الإنسان ومتسلط عليه أينما كان في حله وترحاله وهو معلق به، ووظيفته تزيين الشهوات للإنسان وإغوائه وإضلاله، ويأمره بالفحشاء وينهاه عن المعروف وعصيان أوامر الله، فهو حقا يعيش بين البشر ولكن لا يوجد سجن له ليحاسب الناس، فقد يوسوس لأحد ما، ويحاول أن يتسلط عليه، لكن باستطاعته التغلب عليه بالدين واستعانة بالله سبحانه وتعالى وبالصلاة.

● «حسام ما زال مختفيا لأكثر من أربعة أيام لا أحد يعلم أي خبر عنه الجميع في الحارة في توته الشيطانية يزفرون النفس لإرضاء الشيطان وعبده ولا يعلمون أن الله حاضر يراهم لكن خوفهم من الموت جعلهم أكثر فسفا وفحشاء على ارض الله». (ص92)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، بعد موت أحد من (حارة الوسواس) يختفي تماما جثته تختفي ولا أحد يراها لأن الشيطان يأخذها، مثلما حدث لحسام بما أنه نزل لمرحلة الموت فهو اختفي، والناس في الحارة هذه همهم الوحيد هو إرضاء الشيطان وينسون الله أنه موجود ويراهم، في الواقع، قد يسيطر الشيطان على فكر وعقل

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 89.

² - نفس المصدر، ص 92.

الإنسان ويدفعه لارتكاب المعاصي ويبعده عن طريق الصواب وقد يسبب لهم الخوف والرعب ويتعدوا عن طريق الهداية ويتبعوا طريق الشر الذي هو طريق الشيطان ووساوسه.

● «رد عم فتحي غاضبا:

آنتى ازان بتكلميني بالطريقة الوحشة دي يا بنت!

بنت! تصدق فعلا ان أنا بنت! فوق يا بابا أنا مش البنت اللي في خيالك!

قصداك ايه يا غرام ...!

أنا زهقت من اللي بتعمله كل يوم مع بعض مقابل إننا نعيش خوفاً أزي برا بقيت أنت تزني معايا أف أنا بجد بتمنى الموت، متخيل معايا، كل يوم بتنام في حضن أبوك اللي بدل ما يحن عليك ويحسسك بالأمان يمارس معاك الجنس قال إيه عشان مش عايز حد يمارس معايا من رجالة الحارة سيني رنا يرحمنا وياخذنا!» (ص 94)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني ونفسي في (حارة الوسواس) لا يوجد حدود للمعاصي يرتكبون أكبر الذنوب وأكبر السيئات خوفاً من الموت وإرضاء الشيطان، وصلت معهم إلى أن يزني الأب مع ابنته مثل ما يحدث مع غرام والعم فتحي خوفاً من الموت وخوفاً من الشيطان ارتكبوا هذا الذنب الكبير ورغم إيمانهم بوجود الله ومراقبته لهم، و لكن من دخل الحارة حتى لو كان مؤمن بالله وحده إلا أنه يجب أن يلحد ويؤمن بالشيطان وينسى ضميره وكأن الحياة داخل (حارة الوسواس) مختلفة تماماً عن خارجها فالإنسان في هذه الحارة لديه حل واحد فقط إما يعيش ويرتكب الذنوب وكل ما يخالف أوامر الله تعالى وطاعته، ويتبع طريق الشيطان وسوسته وإلا نزل مرحلة الموت واختفى من الوجود، ولا يوجد حل آخر أمامهم، ولكن الواقع مختلف فالإنسان لديه الخيار إما يؤمن أو

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 94.

يلحد، قد يوسوس له الشيطان وهذا وارد في كل زمان وفي كل مكان، لكن الإنسان يستطيع محاربتة والتغلب عليه بالاستعانة بالله سبحانه، والتقرب منه بالصلاة والعبادة.

● " أتأخرت ليه الفترة اللي فاتت وشوفت إيه ؟"

حسام جسده ارتحف وقال:

اللي شوفته مش ممكن يتوصف كأني كنت ميت دخلت قصر مظلم لا يضيئه غير مناقد نار بسيطة مستحيل يكون بشر أشخاص مشوهة عراة، لما صحيت لقيت نفسي في غرفة كبيرة تشبه السجن كل واحد واقف في متر محبوس فيه لا أكل ولا شرب وأشخاص قاعدين بيعبدوا الشيطان بطريقة غريبة فضلت محبوس لحد ما خرجت ادوني ورقة قالون افتحها لما تظهر في الحارة فتحتها لقيت اسمك (ص94-99)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، "حسام" بعد نزوله لمرحلة الموت. وكأنه دخل بيت الشيطان و بقي محبوس فيه ولا يوجد أكل ولا شرب، ومهمتهم هناك عبد الشيطان مثل (حارة الوسواس) ولكن هناك بطريقة غريبة ومختلفة، كأن المكان الذي دخل فيه "حسام" يشبه جهنم، حيث فيه نار وفيه يعيش عبدة الشيطان، وفي الدنيا من اتبع الشيطان فهو من أهل النار فهذا يعني أن القصر الذي يصغه حسام هو مكان يشبه جهنم، وهذا هو مصير أتباع الشيطان فهو عدو الإنسان في الدنيا، ومهمته إغراء البشر وتزيين السيئات لهم وهو الذي يملي عليهم ما يضرهم ويشوش عليهم دينهم وقلوبهم فهو يجارب الإنسان ولو كان الشيطان نار لا احترق الإنسان، لأن الشيطان داخله، فهو قرين الإنسان ومسلط عليه ليضله عن طريق الهدى والصلاح.

● «فين الورقة؟»

حسام يبحث عن الورقة فلم يجدها يسير مثل المجنون حول المكان:

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 94-99.

- عمرك ما تلاقيها.. تعرف يا حسام إن هما أضعف من إنهم يظهرها ليا أو يخشوا عقلي.

ليه يعني؟

عشان أنا ممكن أأذيتهم نفس أذيتهم..» (ص 95)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، إن السحر ليس بعلم شرعي. إنما هو علم شيطاني، ولجوء الشخص للسحر يكفره ويبعده عن طريق الصواب، ويدخله في عالم الشيطان، والسحر يكون بالرقى الشيطانية والتعوذات الشيطانية.

● يوم القصر الأسود هذا الاسم الذي تعمق خلفه معاصي جسيمة تؤدي فعلا لوفاة الدين عند الجنس البشري، الجميع وأوفق يتناولون خطايا الشيطان بالفعل لا يملكون عقل، هؤلاء الشياطين الذين يشبهون البشر، يسير حسام يترقب ناحية بيت خاضع يطرق بحدوء على الباب حتى فتح وقال:

يلا مفيش وقت هما فاضلهم دقائق ويغيبوا عن الوعي لازم نخش القصر بعدها على طول!» (ص 104)²

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني ونفسي، البشر الذين يعيشوا في حارة الوسواس دينهم ميت، فهم يؤمنون بالشيطان فقط ويعملون على إرضاءه، وخاصة في يوم القصر الأسود، فالمعاصي في هذا اليوم عظيمة، والذنوب أكبر، وينسوا الله تماما كأن ليس هو الخالق، وحتى ينسوا أنفسهم، فالشيطان يسيطر على عقلم وفكرهم وقلوبهم أي يسيطر كلياً عليهم، يخافون من الشيطان وبعده، ولا يخافوا من الله الذي خلقهم، كل هؤلاء شياطين على شكل بشر؟ يطرح الإنسان هذا السؤال من شدة كفر هؤلاء، وإنكارهم لله سبحانه وتعالى.

● «دخل المكان وجد رجالا نائمين على الأرض غائبين عن الوعي وأمامهم صليب خشبي عليه بعض

أجساد مشوهة والدماء تسيل منها ورائحة كريهة والخوف على حسام.

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 95.

² - نفس المصدر، ص 104.

ده مكان القصر الأسود والدم ده اللي يشربوه يومها والناس دي اللي بيختنفى عند وسوسة الموت..» (ص

107)¹

مقطع ميتافيزيقي يتناول بعد ديني، لما يموت أحد في "حارة الوسواس" يختفي ويذهب إلى القصر الأسود يعصرون دماءهم ويقدموها للبشر كي يشربوها، يشربوا دم البشر، وهذا حرام ولا يجوز شربه ولا بأية وسيلة لكن هنا نسوا الله حقاً ويرتكبون ذنوب ومعاصي شيطانية لا يغفر عليها.

● حسام ينظر إليهم ويحرك أعضاء جسده بطريقة مريبة! بالفعل مريض بالوسواس القهري!

همس له الوسواس:

الحارة موجودة يا حسام متصدقش كلامهم ... أما موجودة وخاضع قالي أخرجلك غرام بس مخرجتش ليه؟

هتخرج لأنها جزء من حارة الوسواس. (ص114)²

مقطع خيالي يتناول جانب نفسي. مرض الوسواس القهري يقوموا بحركات جسدية غريبة مثلما يحدث "الحسام" لأن المرض يسيطر حتى على جسده، والوسواس لا يتركه أبداً ويحاول دائماً السيطرة عليه أكثر فأكثر وإقناعه أن حارة الوسواس موجودة في الحقيقة والذين تخيلهم موجودون في الواقع أيضاً وما عاشه حقيقة.

4_1 المكون الخطابى

المكون الخطابى وهو جزء من البنية السطحية وبما أنه نحن بصدد دراسة عن الإنسان فهو بالطبع لديه مجموعة من

التناقضات والصراعات فهذه الألفاظ هي التي ترتبط بالإنسان وبجياة الإنسان وفلسفته وصراعاته:

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 107.

² - نفس المصدر، ص 114.

4-2 الألفاظ

الخوف / الوسواس القهري / وسواس / مرض / الانتحار / الاكتئاب / العيش / الموت / الوسوسة / العفاريت / الخطر /
الغضب / قدرة / علاج / السيروتونين / التخيلات / مجنون / الإرهاق / مخنوق / الإرهاق / نصاب / هتندم / يشككني /
الجامع / الصلاة / الوضوء / الشيطان / مؤمنين / معصية / جنة / النار / الرحمن / حرب / غلط / قرآن / ضعف / الشر /
القرين / ملعونة / مسكونة / حرام / الموت / الزنا / الخمر / السرقة / الأذى / القتل / مرعب / عارية / إغراء / الشهوة /
الفحشاء / قدر / القرف / مشوهة / اللعنة / اغتصاب / لعين / الضعيف / الفسق / الحرية / النجاة / الساحر / الهلوسة /
الارتباك / الشر / الصدمة / ملحد / تحريض / ذنب / طاعة / متوحش / سلبية / القلق / اطمأن / تائه / حزن / الشبح /
إيجابي / مختار / فراق / اليأس / فرحا / السعادة / القوة / صليب / عبدة / سجن / ضاحكا / حلوة / ارحمني / المدفن /
كريمة / معركة / يخسرهما / تحرق / ماسخ / أمل / أوهام / حل / حق / العفو / هيجان / الدين / خطايا / صعب / سهل /
الذهول / زائف / بحلم / يأنب / حسرتها / روح / السيئ / المغضوب / تحاريف / صح / مريبة / همس / الانتقام / نزعته /
الفطرية / يقوي / عدالتكم / مسير / مخير / سلامة / الأخلاقي / صادقة / الرحمني / دفاع / المتوحش / الشنيعة / عقوبة /
الإعدام / مخيف / المشعوذين / ملبوس / محاسن / مظلوم .

4-3 الصور

بعد عرضنا لهذه الألفاظ المتمثلة في كل من الخير والشر التي استمدتها من رواية (حارة الوسواس)، والمعبرة عن الصراع الدائم على البقاء على الانتصار والخلود، الخير والشر، ومن خلال الألفاظ قمنا باستخراج بعض الصور من روايتنا (حارة الوسواس) الدالة على كل من الخير والشر.

1_الخير:

"أنا أكل من أكله لكن مش هستسلم لوسوسته حتى لو أموت، على الأقل أموت وأنا راضي على أي قاومته"
مقطع من الصفحة (53)¹.

من خلال هذه الصورة تتضح قوة الإيمان والتغلب على وسوسة الشيطان بالتمسك بالدين والعقيدة الإسلامية،
وهناك مقاطع أخرى تدعم هذه الصورة نذكر منها:

"سييني أنا مش هلحد وربنا هيقف معايا وأخرج من الحارة دي سامعني؟" من الصفحة (71)².

"متحاوليش يا غرام أنا خلاص هدخل البيت مش هخرج منه غير وأنا ميت وهروح لصاديق ومن اليوم لا أكل من
أكله ولا أخضع لوسوسته" من الصفحة (79)³.

"طب ريجنيو اسمعني خاضع الساحر الوحيد اللي هيقدر ينقذك هيساعدك بس متتنشفش دماغك تاني.."

_مستحيل أسمع كلامه تاني مش هأذي حد ولاهقتل حد لو حد يستاهل يموت بيقا أنا... " من الصفحة
(84)⁴.

"خرج من البيت يتوجع كيف فعل الفحشاء وزنى معهن حتى صرخ ويقول: حرام أنا عملت كدا ليه... لا أنا
عمري ما كنت قدر زي النهاردة ومش هسيبك تتحكم فيا أنت سامعني؟" من الصفحة (37)⁵.

هذه المقاطع التي استخرجناها من الرواية هي صورة معبرة عن جانب الخير المتمثل في الإيمان بالله وحده لا شريك
له، والتغلب على وسوسة الشيطان والتشبث بالفكر الديني والفوز في هذا الصراع.

1 - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 53.

2 - نفس المصدر، ص 71.

3 - نفس المصدر، ص 79.

4 - نفس المصدر، ص 84.

5 - نفس المصدر، ص 37.

2_ الشر:

من خلال قراءتنا لرواية استخرجنا بعض المقاطع المتعلقة بالشر نذكر منها:

"أنا مالك الشرفي عقلك، أنا اللي عمرك ماتقدر عليا، أنا قرينك الموسوس أنا الوسواس"

من الصفحة (23)¹.

"يوم القصر الأسود هذا الإسم الذي تعمق خلفه معاصي جسيمة تؤدي فعلا لوفاة الدين عند الجنس البشري،

الجميع واقف يتناولون خطايا الشيطان بالفعل لا يملكون عقل، هؤلاء الشياطين يشبهون البشر". من

الصفحة (104)².

"أنا الحاكم في الحارة ومش هسييك وهيموت يا حسام وانت كمان هموتك كلكم تحت طاعتي أنا" من الصفحة

(71)³.

"أنا لعنة عليك، مش هسييك غير وانت ملحد يا حسام". من الصفحة (64)⁴.

"صادق افهمني وفتح محك والنبي، انت في الحارة بتعيش في ثلاث مراحل من الوسوسة، لازم تنفذ أي شيء

عقلك يأمرك بيه غلط، انت في مرحلة وسوسة الشيطان لو منفذتش تنزل لمرحلة وسوسة الأذى ودي صعبة لو

منفذتش هتنزل لوسوسة الموت وكدا هتموت فهمتني؟". من الصفحة (45)⁵.

1 - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 23.

2 - نفس المصدر، ص 104.

3 - نفس المصدر، ص 71.

4 - نفس المصدر، ص 64.

5 - نفس المصدر، ص 45.

"همس الوسواس: إيه البنات الحلوة دي كدا أف بقا! يوسوس لصا دق من جديد وينظر إلى النساء العراة، الشهوة تقتله، ترك حسام ويسير ناحيتهن ويبلع ريقه واندفعت عليه إحداهن، وأمسكت به، قبل دخولهم البيت قام بدفعها بعيداً". من الصفحة (55)¹.

"جلس الرجال والنساء يتخامرون بما حرمه الله والمحل الآخر نفس المساحة أيضا لكنه بدون أساس خشبي فارغ، يتواجد فيه مجموعة من الرجال ذوي البنية القوية يبيعون جميع أنواع المخدرات لأهل الحارة". من الصفحة (32)².

"ازني أو اشرب خمرة أو مخدرات، اختار من الثلاثة أو اسرق". من الصفحة (48)³.

هذه المقاطع المستوحاة من الرواية هي صور معبرة عن الشر، ووسوسة الشيطان للإنسان ودفعه للفحشاء وارتكاب الذنوب وكل ما حرمه الله بغية السيطرة على الإنسان وإلقائه إلى طريق الشر والقضاء عليه وإحاده.

4_3 المسارات الصورية

من خلال الصور تتشكل لدينا ثنائيات ضدية وهي مسارات صورية:

انتحار / العيش

الخوف / اطمأن

القوة / الضعف

السعادة / الحزن

الشر / الخير

¹ - إبراهيم فؤاد، رواية حارة الوسواس، ص 55.

² - نفس المصدر، ص 32.

³ - نفس المصدر، ص 48.

سلبية / إيجابي

فرح / حزن

ذنب / محاسن

سجن / حرية

أوهام / حقيقة

مؤمنين / المعضوب

صعب / سهل

فرحا / مخنوق

مخير / مسير

الدين / اللعنة

طاعة / فسق

محاسن / السيئ

مشوهة / حلوة

يقوى / يضعف.

4_4 التشكيل الخطابي

هذه الثنائيات تجتمع عن طريق التشاكل مثل:

الحق / القوة / القدرة / صح / الخير / الحقيقة

السعادة / فرح / ضاحكا / إيجابي / حلوة

الرحمن / الوضوء / الصلاة / دين / طاعة / قرآن

/ أمل / النجاة / العلاج / العفو

صادقة / محاسن / سلامة

ـ واجتمعت هذه الألفاظ عن طريق التشاكل وشكلت ثنائية الوجود الإنساني وهو الغاية التي يحارب من أجلها الإنسان.

وفي نفس الوقت تظهر ثنائيات الفناء:

الساحر / مسكونة / ملعونة / مشوهة / متوحش / لعين / الشيطان / الشر

العفاريت / الجن / الشياطين / قرين

الهلوسة / الوسوسة / القلق / الغضب / الضعف / الخوف

تخريف / أوهام / تائه / مختار /

ذنب / معصية / فحشاء / السيئ / المغضوب

مخيف / مرعب / قلق / توتر / اكتئاب / يأس

ـ وفي المقابل بما أن الرواية عبارة عن صراع من أجل الوجود والفناء يستطيع أن يحصل التباين بين هذه الثنائيات:

الخير _ الحق _ القوة / الشر _ الضعف _ الباطل

السعادة _ فرح _ ضحك / حزن _ قلق _ يأس

العيش / الموت.

خاتمة

وفي ختام بحثنا الموسوم ب (فلسفة الإنسان والنزعة الإنسانية)، توصلنا إلى النتائج الآتية:

إن موضوع الفلسفة متعدد الجوانب فهي ذات نطاق واسع وتتناول كل المسائل الحياتية، فهي أم العلوم، والفلسفة قبل سقراط تميزت بدراسة الطبيعة في مختلف الجوانب والظواهر، لكن سقراط بعد مجيئه ركز على الكليات أكثر من الجزئيات، وجعل الفلسفة علم ضروري في الحياة، وبعده أتى فلاسفة آخرون وكل له نظريته الخاصة ولكن رغم الاختلافات التي وقعوا فيها، إلا أنهم يشتركون في نقطة واحدة هي أن الإنسان هو موضوع كل العلوم والدراسات وهو محور الكون وجعله الله خليفته في الأرض وميَّزه عن باقي الكائنات بالعقل.

يعدّ الإنسان الحديث أكثر عرضة للأمراض خاصة النفسية كالاكتئاب والقلق والتوتر والوسواس القهري، وهذا هو الفرق الكامن بينه وبين الإنسان القديم، ولكن رغم هذا لا ننكر الجانب الإيجابي للإنسان الحديث حيث سعت النزعة الإنسانية من أجل إعطاء الإنسان صورة إيجابية وأعادت اعتباره، وعملت على القضاء على الفكر الأوروبي القديم.

من خلال تطبيقنا للرواية (حارة الوسواس) للمؤلف "إبراهيم فؤاد" من الجانب الوصفي والبنوي استنتجنا أحداث الرواية التي تدور حول حدث رئيسي، والمتمثل في مرض نفسي وهو الوسواس القهري، وهو عبارة عن أفكار ومخاوف غير مرغوب فيها تدفع للقيام بسلوكيات قهرية وتعيق هذه الوسواس والسلوكيات القهرية الأنشطة اليومية وتتسبب في ضيق شديد، وحتى لو حاول تجاهل الوسواس أو إيقافه هذا يؤدي إلى الشعور بالضيق والقلق، في النهاية يشعر أنه مدفوع لأداء السلوكيات القهرية، محاولة لتخفيف التوتر، ففؤاد إبراهيم في روايته عبر عن الصراع الداخلي بين الإنسان والشيطان من أجل الوجود والفناء، وهذا من خلال استخدام أحداث خيالية وربطها بالواقع، فالإنسان يلد على فطرة وضمير وهو الذي يساعده على التمييز بين الخير والشر، فهو بمثابة صوت داخلي يدل الإنسان على الخير والطريق الصواب فالضمير هو غريزة فطرية يولد الإنسان بها.

خاتمة

فالإنسان عليه أن يقود نفسه بالشكل الصحيح، إنه مطالب بإنقاذ نفسه من الانحراف والتغلب على الشيطان بالاستعانة بالله والقرآن والصلاة، وإتباع العقيدة الإسلامية، ومحاسبة النفس لرصد الأخطاء بمختلف أنواعها ومستوياتها، ومن ثم العمل على تصحيحها، والفوز على الشيطان لأن الشيطان له القدرة على السيطرة على عقل وفكر الإنسان ويؤدي به إلى طريق الانحراف والإلحاد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

(1) آل عمران

(2) الإسراء

أولاً: المصادر:

(1) إبراهيم فؤاد: حارة الوسواس، دار بيوند للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2019.

ثانياً: المراجع:

(1) أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة 1966.

(2) محمد حسن مهدي بخيت الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبوقلوس، دار النشر، عالم الكتب

الحديث، 2015.

(3) باسمه كيال: أصل الإنسان وسر الوجود، منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت. الطبعة 1، 1983.

(4) أحمد محمود صبحي: الحضارة الإغريقية، دار النهضة العربية للطباعة، الطبعة 1.

(5) دروس في تاريخ الفلسفة، منشورات مكتبة المعارف.

(6) محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، (الكاتب مذكور إبراهيم، الناشر، لجنة التأليف والترجمة والنشر،

1940، القاهرة.

(7) عادل العوا: الإنسان ذلك المعلوم، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 2، 1982.

(8) عبد الستار إبراهيم: الإنسان وعلم النفس، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

- 9) عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي: كتاب الإنسان وجوده وخلافته في ضوء القرآن الكريم، الطبعة 1، مكتبة وهبة القاهرة.
- 10) خالص الحلبي: الطب محراب الإيمان، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة.
- 11) عبد الرحمن عيسوي: علم النفس الفيسيولوجي، دار النهضة العربية، بيروت 1974
- 12) محمد سلامة جبر: حقيقة الإنسان، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، الطبعة 1.
- 13) محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق.
- 14) محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، منشور 1995/06/01، مجلد 1، عدد 1.
- 15) أبو الفدك محمد عزت محمد عارف: عدو الإنسان الأول القلق والتوتر، دار الإعتصام، كتب مكتبة الإسكندرية.
- 16) عاطف أحمد: النزعة الإنسانية، في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، الطبعة 2. مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان. القاهرة 1999.
- 17) سالم يفوت: ابستمولوجيا العلم الحديث، الطبعة 2، دار تويقال، الدار البيضاء 2008.
- 18) محمد بوجنال: الفلسفة السياسية للحدائثة وما بعد الحدائثة، دار التنوير للطباعة والنشر، لامط، بيروت 2010.
- 19) فؤاد زكرياء وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم، بيروت.
- 20) مصطفى حنفي: النزعة الإنسانية وارث الأنوار، دار إفريقيا الشرق، دار البيضاء 2014.
- 21) عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة. الجزء 4، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت 1979.

- 1) جمهورية أفلاطون المقالة الثانية، إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، ط، 2010
- 2) أسعد وطفه: النزعة الإنسانية في التربية، انسة التربية وتربية الإنسان 2015/11/26.
- 3) محمود حمدي زقزوق: تمهيد للفلسفة.
- 4) ويل ديورانت: قصة الفلسفة، (مقالة، المترجم أحمد الشيباني، الناشر منشورات مكتبة المعارف، 2007/03/22.
- 5) محي عيدان: المذهب الإنساني أو الإنسانية، الطريق إلى العلمانية 2016/2/26.

رابعا: المراجع المترجمة:

- 1) كولن ولسون: الإنسان وقواه الخفية، ترجمة سامي خشبه، دار الأدب، بيروت، ط 2، 1978.
- 2) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، الجزء 1، الطبعة 2، عويدات، بيروت 2001.
- 3) تدهوندرتش: دليل أكسفورد للفلسفة، الجزء 4، ترجمة: حبيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا 2003.
- 4) ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة: محمد شيا، المنظمة العربية لترجمة، بيروت 2005.

خامسا: المجالات:

- 1) عبير سهام مهدي: المجلة السياسية والدولية، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، ط 1، 2017، العراق.

سادسا: المعاجم:

- 1) جميل صليبيبا: المعجم الفلسفي، الجزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982.
- 2) محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، 2023/01/26.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....1

الفصل الأول: فلسفة الانسان والنزعة الانسانية

1_1 تعريف الفلسفة في الفكر الإغريقي.....4

1_2 ما هو موضوع الفلسفة؟.....4

1_3 المعارف العقلية عند الإغريق قبل وبعد سقراط.....5

1_2 تعريف الإنسان.....8

2_2 تعريف الإنسان في ضوء القرآن الكريم.....10

2_3 تعريف جسد الإنسان.....11

2_4 تعريف الروح.....12

2_5 الصلة الموجودة بين الروح والجسد.....13

2_6 العقل الإنساني بين العقل الواعي وغير الواعي.....13

2_7 المفهوم الموجود بين الإنسان القديم والحديث.....14

1_3 تعريف النزعة الإنسانية.....17

2_3 مراحل تشكل النزعة الإنسانية.....18

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لرواية حارة الوسواس

1_1 التعريف بصاحب الرواية.....25

1_2 أعماله.....25

1_2 الأحداث.....25

2_2 ملخص الرواية.....26

فهرس الموضوعات

29	3_2 الشخصيات
30	1_3 الأحداث
32	2_3 الشخصيات الموظفة في رواية حارة الوسواس لإبراهيم فؤاد، ومقومتها
34	3_3 الموضوعات
34	1_3_3 الموضوعات الواقعية
44	2_3_3 الموضوعات الخيالية
69	1_4 المكون الخطابي
70	2-4 الألفاظ
70	3-4 الصور
73	3_4 المسارات الصورية
74	4_4 التشكيل الخطابي
76	خاتمة
78	قائمة المصادر والمراجع
82	فهرس الموضوعات

الملخص

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على رواية (حارة الوسواس) لروائي "إبراهيم فؤاد"، من خلال دراسة النزعة الإنسانية وفلسفة الإنسان وذلك بالتركيز على الأحداث والموضوعات الخيالية، التي جسدها الكاتب في روايته والتي تعبر عن الجانب النفسي للإنسان، ومعاناته مع الشيطان، حيث يعيش صراع أبدي مع الشيطان أو بين الوجود والفناء، الخير والشر، والمطلوب منه الفوز في هذه المعركة لأن فشله يعني خسارة فادحة وهزيمة ساحقة يلمس نتائجها في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: حارة الوسواس، الصراع، الشيطان، الخير، الشر، الانسان.

Résumé

Cette présente étude vise à mettre en lumière le roman (Harat Elowassewass) , quartier (voie) obsessionnel du romancier (IBRAHIM Fouad) à travers l'étude de l'humanisme et la philosophie humaine, et ce en focalisant sur les évènements et les thèmes imaginaire incarnés par l'écrivain dans son roman , qui expriment l'aspect psychologique de l'être humain et sa souffrance avec Satan puisque il vit un combat éternelle avec Satan ou entre l'existence et l'anéantissement , entre le bien et le mal, et ce qui lui est impérative c'est du gagner cette bataille car son échec signifie une grande perte et une défaite écrasante dont les résultats les touche dans la vie et l'autre vie.

Les mots clés : quartier (voie) obsessionnel, conflit, Satan, le bien, le mal, l'humain.